السياسات الثقافية :
دراسات ووثائــق

السياسة الثقافية في تونس

بقلم : رفيق سعيد

اليونسكو

في هذه السلسلة :

السياسة الثقافية في الاردن
معالم السياسة الثقافية في العراق
السياسة الثقافية في سوريا
السياسة الثقافية في تونس
السياسة الثقافية في الجزائر
السياسة الثقافية في المملكة العربية السعودية
السياسة الثقافية في المغرب

السياسة الثقافية
في
تونس

بقلم : رفيق سعيد

اليونسكو

صدر عام ١٩٨٠
عن منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
٧ ، ميدان فونتنوا ،
باريس ــ ٧٥٧٠٠

طباعة Papyrus
الترقيم الدولي الموحد للكتب
I.S.B.N. : 92-3-601850-X

تصدير

ان الغرض من هذه المجموعة هو توضيح كيفية تخطيط مختلف الدول الاعضاء لسياستها الثقافية وتطبيقها لها .

والسياسات الثقافية تختلف بقدر اختلاف الثقافات ذاتها . ولكل دولة من الدول الاعضاء ان تقرر سياستها وتطبقها وفقا لفهمها للثقافة ، ولنظامها الاقتصادى الاجتماعي ، ولايديولوجيتها السياسية وتطورها التكنولوجي . الا ان اساليب السياسة الثقافية (شأنها شأن أساليب السياسة العامة للتنمية) تثير مشاكل عامة ــ ذات طابع موءسسي وادارى ومالي اساسا ــ وهناك اعتراف متزايد بضرورة تبادل الخبرات والمعلومات بشأنها . والمنشورات الصادرة في اطار هذه المجموعة ــ وقد بذلنا قصارى جهدنا لتوحيدها شكليا قدر المستطاع بغية تسهيل عقد المقارنة ــ تنصب اساسا على هذه الجوانب التقنية للسياسة الثقافية .

وتعالج هذه الدراسات ، كقاعدة عامة ، المسائل التالية : مبادىء السياسة الثقافية وأساليبها ، تقييم الحاجات الثقافية ، الهياكل الادارية والادارة ، التخطيط والتمويل ، تنظيم الموارد ، التشريع ، الميزانية ، الموءسسات العامة والخاصة ، المحتوى الثقافي للتعليم ، الاستقلال الذاتي واللامركزية الثقافيين ، تدريب الموظفين ، البنية الاساسية الموءسسية المناظرة لحاجات ثقافية خاصة ، المحافظة على التراث الثقافي ، موءسسات نشر الثقافة ، التعاون الثقافي الدولي والمسائل ذات الارتباط .

وتتناول الدراسات بلدانا تمثل نظما اجتماعية واقتصادية ومناطق جغرافية ومستويات تنمية مختلفة . وهي تعكس بالتالي مجموعة واسعة التنوع من مفاهيم السياسة الثقافية واساليبها . ويمكن لها ان تقدم ، في مجموعها ، نماذج مفيدة للبلدان التي لم تضع سياسة ثقافية بعد . وهي تمكن كافة البلدان ، ولاسيما تلك التي تبحث عن صيغ جديدة لسياستها الثقافية ، من الاستفادة من الخبرة التي اكتسبها الغير .

وقد اعد هذه الدراسة لليونسكو الاستاذ رفيق سعيد المدير السابق للتوجيه الثقافي في تونس والمندوب الدائم لدى اليونسكو سابقا ، والاراء الواردة فيها لا تعبر الا عن الموءلف ولا تلزم اليونسكو .

الفهرس

١ ـــ مقدمة
٥ ـــ تونس ارض الثقافة
١٣ ـــ تونس ارض المحن
١٩ ـــ البنى الادارية للعمل الثقافي
٤٤ ـــ اعداد سياسة ثقافية طويلة الاجل وتحليل الاحتياجات الثقافية
٤٩ ـــ دعامات العمل الثقافي
٨٢ ـــ المسالك التقليدية والمسالك الجديدة لنشر الثقافة .
٩٣ـــ تقديم المعونة للابداع الفني
١١٢ ـــ من اجل ثقافة حرة ومجانية .

مقدمة

"أطلب العلم من المهد الى اللحد"

حديث شريف

ينطوى هذا الحديث النبوى الشريف الذى وضعناه هنا في صدر الكتاب على سمو في المشاعر وثقة في البشرية لا علاقة لهما بالنصيحة التي أسداها انتبستان قديما، ليحث فيها على الانكماش الفكرى، قائلا : "لو كان المرء حكيما لما تعلم القراءة حتى لا يفسده الغير".

ولكن أليس رأى هذا الفيلسوف هو الذى يبدو أن الانسانية اتبعته لوقت طويل؟ انه يجب الاعتراف بأن طلب العلم، ولو بمقدار، لم يبرز الا في العصر الحديث باعتباره من الوظائف الاولى للانسان الذى يعيش في المجتمع.

وقد اتبع الناس تعاليم انتبستان بالقدر الذى ظلت الثقافة فيه، مدة طويلة، وقفا على الاثرياء، ولكن انسياقا ايضا وراء شعور منطقي بعدم الجدوى، فقد كانت المعرفة مجردة الى حد ان انتشارها كان يبدو غير ذى فائدة مباشرة للمجتمع. ولم يكن العلم قد اقتحم بعد حياة الناس المادية ولم يتسم بهذا الطابع الذرائعي الذى أضفاه عليه عهدنا.

ولم يكن الشعب من ناحيته ميالا للتعليم الادبي، الاكاديمي، لارتباطه احيانا بلغات معقدة لا يفهمها ولا علاقة واضحة بينها وبين اهتماماته اليومية.

على ان الحق يوجب علينا الاشارة الى ان هذا المفهوم الضيق على طول الخط يدين بوجوده للعالم الغربي في المقام الاول. واذا كان الحديث النبوى الشريف لم يحدث لدى الجماهير الاسلامية كل الاثار العملية التي ارادها له الرسول، فان ذلك يرجع في المقام الاول الى صروف الدهر المؤسية التي فرضها التاريخ باستمرار على شعوب عاجزة عن العثور على التوازن والوعي السياسيين، خضعت لالوان شتى ومتعاقبة من الاستعباد، وتجدد نسيجها بلا توقف باندماج عناصر متعددة فيها حالت دون تكوين تقليد لها، فهي شعوب ذات شخصية مضطربة لانها اختلطت بعدد من الثقافات المتعارضة.

بيد ان خاصية الافكار هي التحلي بنزعة عالمية. وخاصية العلم هي تخطي حدود المختبر لوضع نفسه في خدمة البشر. وخاصية الشعوب هي التحكم في مصيرها، ووعيها بنفسها يؤجج شعورها بالقيم التي حرمت منها.

ولئن ظل انتشار الثقافة مقيدا طوال عده قرون بقيود كبيرة، فلا توجد اليوم في العالم كله دولة واحدة، أيا كانت نيتها السياسية، الا وترى من واجبها تأكيد حق كل انسان في تحصيل عناصر المعرفة التي جمعها الفكر على مر العصور والتي يشكل استثمارها عاملا رئيسيا من عوامل الرخاء في عصرنا هذا. فتكاثر المثقفين يبرز في المجتمع تراكيب جديدة تسهم في رفع ما يسمى بالمستوى الحضارى.

ولا يستبعد هذا الهدف المشترك الاهتمام بالارتقاء بالانسان لذاته. وعلى العكس فان هذا الاهتمام قد سبق في الازمنة الحديثة البحث عن فائدة المجموع. وقد اتسمت النزعة الانسانية في اول الامر بالفردية قبل انفتاحها على الوعي بقضايا التضامن البشرى الكبرى.. والفائدة متبادلة على أى حال. فالثقافة تغير الفكر الذى يمارسها وتنشيء له حتما علاقة اوثق بالمجتمع. وتبرز بين هذا الاخير والمواطن علاقة وعي جديدة وهي علاقة اكثر ثراء تكون مظاهر تعارضها هي نفسها ايجابية احيانا بقدر ما تعجل ببعض عمليات التطور.

ولذلك فان الحقبة المعاصرة تتميز فيما تتميز به، بتصميم معلن لدى جميع الشعوب على مشاهدة اكبر عدد ممكن من الناس ينتفعون بشتى اوجه المعرفة. وتضيف المصلحة المادية حوافزها الى التطلع المنزه للفكر والى الحرص على كرامة النفس. وهذا من مواطن الاهتمام الاساسية للمنظمات الدولية الكبرى، وقد اشارت احداها في اسمها نفسه الى مقاصدها وهي التربية والعلم والثقافة. وتعبر كل امة عن هذا التضميم، بحسب تاريخها وعبقريتها وطبقا لمقتضيات تنميتها الاقتصادية والاجتماعية وامكاناتها المالية.

ويندرج كل نظام من الانظمة الثقافية في اطار مجموعة من حقائق الوضع في البلد، ولكنه يندرج ايضا في مجموعة من التقاليد. فبعض الشعوب تواجه مهمة تطوير ثقافة قديمة وتطويعها، بينما تواجه شعوب اخرى بالانطلاق من بداية الشوط اى بعمل تجديدى كامل. بيد أنه حتى في هذه الحالة الاخيرة، لا تكون الانجازات الجماعية لامة فتية مستحدثة أبدا: وانما هي دائما خاتمة تطلعات باطنية كظمتها الظروف التاريخية.

ومن مزايا "الاستقلال" على وجه التحديد أنه يمكن شعبا ما من أن يختار من بين الانشطة العصرية ما يربطه على وجه افضل بمنابع ماضيه.

وكان على تونس وهي الدولة المستقلة والدولة العصرية أن تفرض على نفسها، من بين مهام التحرر الاولى، مهمة التحرير الاخير على الصعيد البشرى: وهي تزويد نفسها بنظام ثقافي مطابق للمثل العليا السائدة في الوقت الحاضر، يكون ضمانا لازدهارها الوطني.

بيد انه لا يمكن ادراك مدى نجاح هذا العمل، وخاصة مغزاه الاخلاقي وفعاليته النهائية، تمام الادراك الا اذا وضع اولا في اطاره التاريخي.

تونس ارض الثقافة

تنتسب تونس الى عالم البحر المتوسط الذى كان مهدا لاروع الحضارات والاديان التوحيدية الكبرى.

وقد تداخلت اليهودية والمسيحية في بلاد البحر المتوسط ولا سيما شمال افريقيا وايطاليا واسبانيا، واستقى كل من موسى بن ميمون المسمى ب"أفلاطون اليهود" وابن رشد والقديس توماس الاكويني أساس فلسفتهم من المنبع نفسه وهو فلسفة أرسطو.

وكانت تونس في قلب حوض البحر المتوسط ملتقى الحضارات: الحضارة الافريقية، والحضارة الاسيوية عن طريق الفينيقيين، واليهودية والمسيحية الواردتين من الشرق، والحضارة العربية الفارسية، والحضارة الاسلامية الاوروبية عن طريق الاندلس، واخيرا الحضارة الاوروبية، وقد خلف فيها كل من اليونان والرومان والفرنسيين اثرهم.

هكذا شهدت هذه الرقعة الصغيرة نسبيا تعاقب العادات والمذاهب وتراكبها ومجابهتها لبعضها البعض، بصورة قل للتاريخ ـ ومعه الجغرافيا ـ أن يأتي بها. والاغرب من ذلك ان هذه الاحداث لم تكن كالامواج المنهكة التي ترافق مراكب الفاتح المغامر او فرسانه حتى تنتهي الى الشاطئ محط الرمال. لقد مثل معظمها ذروة ما كانت تصبو الى التعبير عنه ولم يكن لها الطابع الثانوى الذى تتسم به المشروعات الهامشية. فلعبت دورا رائدا واعطت الدفعة الرئيسية لحركات كان لها اشعاعها، وانشأت في هذه البقعة من الارض الافريقية مراكز اشعاع نحو الشرق والغرب.

وقد اسس الفينيقيون فيها قرطاج منذ القرن التاسع قبل الميلاد بعدما اقاموا على الساحل، طيلة ثلاثة قرون، محطات تمهيدية: أوتيك، ولبتيس ماجنا، ولبتيس مينور، وحضرموت.

وتمثل قرطاج القديمة أوج العبقرية الفينيقية. بيد أن نموها لم يلبث أن أثار مسألة السيادة في حوض البحر المتوسط. وكان لا بد أن ينشأ صراع حتى الموت بين المدينة البونيقية وروما انتهى بتدمير قرطاج سبعة قرون بعد تأسيسها.

وإعادت روما بناء قرطاج في اندفاع كبير من الحماس نحو افريقيا، متنكرة لعهدها، يوم وصلت ملحمة اينيوس واقع التاريخ بأسطورة ديدون الموغلة في القدم.

وسرعان ما اصبحت كنيسة افريقيا مضرب المثل في العالم المسيحي بأكمله لحرارة ايمانها وتبصر مذهبها. وبلغت البدع هنا في الوقت نفسه ـ ولا سيما بدعة دونات ـ أوج اشتدادها.

ثم اصبحت الولاية الرومانية، فترة تزيد على القرن، عاصمة اتباع أريوس، بحلول جنسريك وقومه الوندال. وثمة حقيقة لم يقف عندها الناس بما فيه الكفاية، ألا وهي أن تونس هي النقطة الوحيدة في افريقيا التي تركز فيها الجرمان والتي تأسست فيها امبراطورية كانت لها اصداء شبيهة بما نجده في رباعية فاجنر: أن هونيريك، وجونتاموند، وثراز اموند، هم نهاية المطاف لرحلة فرسان الشمال.

وفي ظل الحكم البيزنطي، عقدت المجامع الدينية الكبرى في القسطنطينية، ولكن كثيرا ما كان ذلك للبت في أمر المذاهب التي نشأت في "جثلقة افريقيا" وأخذت تتصارع.

واخيرا شيد عقبة بن نافع عظمة القيروان، فجعلها قيروانا للاسلام يوم القيامة. هكذا المحنا الى النقاط البارزة في تاريخ بلد ذى تراث روحي بالغ التعقيد. ولئن خضع هذا البلد، الذى يعد بحق مصيرا للشعوب والثقافات، لحكم الحديد والنار ـ ولسلطان الافكار ـ طوال هذه الاحقاب المتتالية من الزمن، الا انه بقيت حقيقة جديرة بالملاحظة، الا وهي: أن كل ثقافة من تلك الثقافات وكل تأثير من تلك التأثيرات حاولت ثقافات او تأثيرات اخرى أن تحل محله في ظاهر الامر، ظل قائما ومحافظا على كيانه في هذه الارض نفسها، على الرغم من زوال الاقوام التي تعاقبت عليها.

واذا امسكنا بهذا الخيط الهادى الذى هو اتصال الثقافات، فاننا سنلتقي خلال هذه العصور التي مر بها تاريخ تونس القديمة، بوفرة من الاثار الباقية تجعلنا نميل الى نسيان الاطلال.

وكأنما حدد مصير البلد عندما صاح صيحته: لقد دمرت قرطاج البونيقية، وشرد سكانها وحل محلهم جند روما والمرتزقة، وانتشرت اللغة اللاتينية. ولم يمنع ذلك أن يلجأ القديس اغوسطينوس بعد ستمائة عام الى مترجم ليبلغ رسالته الى السكان الذين كان يريد التحدث اليهم وتنصيرهم، اذ كان هوءلاء السكان لم يزالوا يتكلمون في معظمهم اللغة البونيقية، تلك اللغة القريبة من العبرانية والتي اشتقت منها حروف معظم اللغات العصرية.

وأصبحت جونون في المعابد مجرد صورة تناسخية لتانيت، بوجه بعل، وقد أكد موءرخون يعتد برأيهم أن استمرار الثقافة البونيقية التي لها اصل سامي قد ساعد على

بسط سلطان الاسلام على افريقيا الشمالية. وعلى كل فان هذا التشبث بالبقاء لا يتناقض في شيء مع النفوذ الروماني بل نقول اليوناني ايضا لان اللغة اليونانية كانت، بحكم انتشارها حول حوض البحر المتوسط بأسره، تدرس وتستخدم لغة للكلام في بعض أوساط قرطاج. وبدأت الجهود تبذل خلال هذه الفترة لنشر الثقافة في الجماهير. ولا بد من التنويه بذلك في هذا المقام لان وجود ثقافة ما لا يصحبه دائما وبصورة آلية بذل الجهود لتعليم الشعب، تلك هي بعينها مأساة تونس في العصور التالية.

ففي ذلك الوقت كان أي معلم، وأحيانا اى مدرس نحو، يجمع التلاميذ في أقل المستلحقات الافريقية شأنا. وفي قرطاج كان مشاهير الاساتذة يعلمون الفصاحة والقانون والفلسفة والتاريخ والهندسة. وبرزت كوكبة من المؤلفين الافريقيين منهم فرونتون، وأولو ـ جيللي، وآبولي، وهو اشهرهم، ولا يفوتنا ان نذكر القديس كيبريانوس، أحد آباء الكنيسة الافريقية. ولئن كانت هذه الولاية الرومانية فالبيزنطية منطلقا لبعض المفكرين اللامعين، الا انها استقبلت كذلك اعلاما مشهورين مثل ماريوس الذى ترك ايطاليا ليقضي فترة من الزمن في جزيرة جربة.

وهل من حاجة للتحدث عن مظاهر الفن؟ ان الحجارة التي لا تزال منتصبة فوق الارض في شكل أبنية أثرية شهيرة أبلغ تأثيرا في المخيلات من الكتابات الجزئية. والشيء نفسه يقال عن أشغال الفسيفساء كالتي في حضرموت.

وسرعان ما جاءت مؤثرات أخرى تركت طابعها على هذه الثقافة ذات النزعة التجسيدية الرومانية الخالصة، الا وهي المؤثرات الدينية. فقد عرفت الارض التونسية من قبل عددا من اللغات. وقدر لها بالمثل ان تعرف جميع الاديان او ما يقرب من ذلك. فبعد الوثنية، جاءت اليهودية وكان ثقلها كبيرا حسبما يستفاد من النقد اللاذع للكاتب القرطاجي المسيحي ترتوليان الذى ندد بشدة بهذا الدين. ووجدت المسيحية هناك ارضا خصبة لانتشارها، وغدت أسقفيتا هيبوه وقرطاج نموذجا للنشاط التبشيرى كما سبق لنا قوله. غير ان العقيدة الصلبة يصاحبها ظهور البدعة. فازدهرت مذاهب مونتانوس ومارسيون والمانوية والدوناتية. وكان على القديس أغسطينوس أن يبذل الكثير من الجهود في محاربة هذه التشويهات لتعاليمه.

ثم بدأت الهجمة "الشنيعة": ذلك الوعد القاصف الوندالي الاسود الذى انهال من بحر البلطيق حتى شواطيء البحر التيراني. لقد غزا هؤلاء "البرابرة" بلاد الغال وانتقلوا الى اسبانيا وعبروا اعمدة هرقل وبلغوا نوميديا. وكان الامل الوحيد المتروك لكل مكان مروا به ألا يستقروا فيه. فهل سيكون لتونس التي دخلوها نفس المصير ياترى؟ لا. توقفوا بالضبط في هذه الارض التي استقبلت الكثيرين من قبل. فما اعجب نزوة الفاتح الجرماني الذى سحره هنا سراب اوديسيوس واينياس: لقد شهد بلادا مزدهرة وشق طريقه في اقاليم جذابة ومؤاتية لشهواته وأضعف من ان تعكر صفو اقامته. لكنه تجاوزها. اما في قرطاج، فانه توقف، بل فعل اكثر من ذلك فأسس امبراطورية. اذن سيهدم كل شيء ويمحي من ذاكرة الناس: اللغة والثقافة والمعابد؟ بلى. فقد لطفت السماء والارض والحجارة المنتصبة من طباع الجحافل الهائجة وسوف تصبح

امبراطورية جنسيريك مثل غيرها. وكانت مظاهر الاستمرار الاساسية عنيدة. فاحتفظ تقريبا بالبنية الادارية والقانونية التي انشأتها روما. ولم تحتقر المعرفة: فنشأ في ظل هذه السيطرة الشاعر دراكونتيوس موءلف مدائح الرب (LUDES.DEI) الذى حاز الاعجاب في القرون الوسطى، وفيكتور دى فيت الموءرخ، وفولجانس دى روسب وهو اسقف. ولم يكن الوندال يتكلمون اللغة اللاتينية بيد ان هذه اللغة بقيت في ظل الاحتلال الوندالي مثلما بقيت اللغة البونيقية في ظل الاحتلال الروماني. انه تعايش وتراكب في آن معا. صحيح ان نزعة هوءلاء الفاتحين الاريانية لم تتسامح قط مع المسيحية الارثوذكسية، ولكن كفى التاريخ شاهدا على أن هذه الديانة لم تندثر مع ذلك، وانها عبرت هذه الفترة لتزدهر تحت حماية بيزنطة التي جاءت بدورها، كالملاط النافذ المتين، لتسريب كل اشكال الرقة الشرقية بين المكتسبات الثقافية.

ان الناس يتعاقبون ولكن الارض تحتفظ دائما بما يأتيها. وجاء الاسلام... هانحن قد وصلنا الى عصور افريقية المسلمة.

ولسنا هذه المرة امام فاتح مغامر قام به الفاتحون بالسلاح، ولا نحن امام بحث عادى عن موقع استراتيجي او اندفاع خسيس نحو النهب. انما نحن بصدد انتصار عقيدة اكثر منه تأسيس امبراطورية. ولما كان الدين يكيف الاخلاق والعادات فان حضارة كاملة ظهرت على وجه الارض.

هي حضارة سوف تنقل "الروح" الشرقية الى العقول الاوروبية، فتصبغ اللغات بصبغتها، وتطلق العنان للخيال، وتجعل العلم يتدفق انهارا، وتبعث الحياة في افكار تجمدت في صورتها الاولى ولم تدخل عليها الفنون التشكيلية اى تجديد. وبفضلها ستحصل اوروبا على العديد من اختراعاتها التي ظهرت في القرون الحادى عشر والثاني عشر والثالث عشر بدون ذكر صاحبها، بيد انها من اصل عربي، كاستخدام القرطاس والبوصلة والبارود... وسوف يتخرج احد الباباوات وهو جربير من المدرسة العربية. ومن ذلك الوقت اصبحت هذه الحضارة تشكل الارضية التي نهضت عليها تونس.

ثم جاء "عصر" "الاغالبة" "الذهبي" واصبحت القيروان التي تحتفظ بأقدم نسخ للقرآن في العالم مركز حياة ثقافية دافقة، واضفت الشعائر الدينية المتنوعة على الفكر الاسلامي ذات التنوع فأثرته، وأخذ الفنانون يشيدون المساجد ويزخرفونها، ووجد الادباء الذين ورثوا التقاليد اليونانية في هذا القسم من افريقية مجالا مثاليا لمقابلة الافكار العتيقة بالافكار الحديثة.

وتبقى الارض وفية لمقاديرها الفريدة، عبر التقلبات السياسية. ويبقى الاشعاع الفكرى الذى لمع نجمه في عصر الاغالبة قائما في ظل الفاطميين كما تجسد ذلك في

شخص الفقيه المالكي ابن ابي زيد والعالم العلامة سيدى محرز بن خلف، حامي تونس العاصمة.

وتعدد الشعراء والعلماء والموءرخون في القرنين الرابع عشر والخامس عشر واصبح جامع الزيتونة مركزا فكريا نشيطا يجمع العلماء كابن زيتون وابن الابحر وابن القفصي وعددا من الفقهاء الافذاذ كابن عرفة. وهل من حاجة لذكر ابن خلدون الذى نال اعجاب العالم اجمع ؟

بيد ان كل ذلك باق في خط الحضارة الاسلامية. وكأن سيد الاقدار قرر لهذه الارض الراسخة في العلم والغارقة في العذاب أن "يمتزج رجالها ببعضهم باستمرار".

ونزل الاسبان البلاد لفرض طبائعهم عليها، ولكن سرعان ما ردوا على اعقابهم لانهم لم يظهروا استعدادهم للاذعان للعبقرية المحلية التي لم تغفر لهم تخريب مكتبة الزيتونة.

وتلاهم الاتراك وهم عنصر اوروبي آسيوى جديد، ولا يزال أسلوب الحياة اليومية يحتفظ بأثرهم. ثم اتى التأثير الاووروبي بالمعنى الدقيق ولاسيما التأثير الفرنسي منذ نهاية القرن السابع عشر وتغلغل في ظل الاسرة المالكة الحسينية لينتهي الى ما وصلنا اليه حتى ايامنا هذه.

ونحن لا نزعم ان ما سقناه آنفا هو تلخيض لماضي الثقافة التونسية. بل قصدنا من وراء ذكر بعض القسمات الاساسية ان نوضح مدى تشابك الحضارات وامتزاجها وتعاقبها في هذا البلد، كما قصدنا ان نبين ان هذه الارض، القادرة حسب الاساطير على "اسدال ستار النسيان"، لم تنس شيئا مما حل بها على مر التاريخ. فمن الضريح الليبي البونيقي في دوقا، الى بقايا احجار المنهير او الدلمن، الى مسجد عقبة بن نافع، تعاقب ما يقرب من عشرة شعوب مختلفة، وقدر ذلك على الاقل من اللغات او اللهجات المحلية التي تعايش البعض منها طويلا، وتوالت البدع والشيع المتعددة والشعراء والفقهاء والاولياء الصالحون والعلماء والفنانون والبناة... ولنتوقف عند هذا الحد لاننا سوف نغفل حتما جانبا من هذه النفائس، بل قد ننسى حضارة من الحضارات التي سجلت مرورها على بعض الاحجار او الرقوق. ولو لم نشهد الايدى تشهر السلاح المرة بعد المرة، لكنا نميل الى القول: "تونس يادوحة الاستجمام الروحي للشعوب".

ومن ثم يبدو من المتعين استخلاص النتيجة التالية: الا يتحتم ان تبلغ ارض كهذه، خلف فيها القدر آثاره بهذه الصورة، مستوى رفيعا من الحضارة؟ الا يجب وضعها في مصاف الحضارات التي حظيت بمكان الصدارة في تاريخ البشرية؟ أوليس الشعب الذى سكن هذه الارض التي آخمدت فيها الفتن، والذى ورث كل هذه الاجناس المختلفة، من اكثر شعوب العالم ثقافة؟ بلى. وهذا ما يبدو أن القدر كتبه على صفحة التاريخ. ولكن يبدو ان القدر ينحني احيانا امام شرور الانسان، فحالت كثرة المحن دون الانتفاع التام بكل النفائس التي احتضنتها هذه الارض بعناية.

تونس ارض المحن

كان موقع هذه الارض الاستراتيجي ، كما هو الشأن في كثير من الحالات ، سبب حظها وشقائها . أما حظها فكان كما سبق ان رأينا صفتها كأرض ثقافة . وأما شقاوءها فيتمثل في عدم تمكنها ، طوال قرون عدة ، من جعل سكانها يستقرون فيها بما فيه الكفاية او من التمتع بفترة طويلة من السلم تكفي لنشر هذه الثقافة بين السكان . وبايجاز فان شقاءها تمثل في عدم توافر الوقت لكي "تجد لنفسها شعبا وتصبح أمة" .

وكل نظام ثقافي يتوقف على مجموعتين من العناصر : الجو الملائم ، والعوامل السياسية الموءاتية . أما الجو فقد سعينا لاقامة الدليل على ان تونس حظيت منه على ما لم تحظ به الا قلة من البلاد في العالم ، وأما الظروف السياسية الموءاتية ، فذلك ما افتقرت اليه طويلا حتى لم يسعها استغلال حظها . ذلك أن انشاء مثل هذا النظام الثقافي يستدعي تنظيما متواصلا ونصوصا دقيقة وتشريعا وموءسسات ، وخلاصة القول انه يحتاج الى "موءسسة" حقيقية تخضع لمجموعة من التشريعات او لصرح قانوني ، وبالتالي لسلطة سياسية . وينبغي أن يكون لهذه السلطة العزة والدوام وخاصة الوعي بما تضطلع به من اعمال .

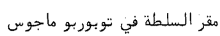
"ينبغي لشعب ما ان يكون شعبا قبل ان تكون له عبقريته الخاصة" ، هذا ما قاله البعض تعبيرا عن العجز الذى يصيب الفكر من جراء الخضوع أيا كان . وقد يتطلب توضيح هذا الاجهاض الطويل سرد تاريخ تونس: من اوجه الصراع بين الاسر المالكة والمنافسات داخل البلاط والفتوحات والاحتلالات . . .

ففي الوقت الذى كانت تتشكل فيه الامم في اوروبا وتتوطد وتستقر داخل حدودها وتتربع في عبقريتها وتستغل امكاناتها الثقافية والاقتصادية ، يكفينا القول بأن كلا من التاريخ والجغرافيا فرضا على تونس نكباتها . فقد كبلاها بالاحداث السياسية التي منعتها من "اكتشاف ذاتها" بسرعة ، وذلك لفرط ما ارسلاه اليها من الشعوب واللغات والافكار . وكان طريق تونس معروفا تماما ، فالرأس الطيب ، وهو الخط الفاصل بين



دار الثقافة ابن خلدون

القيروان : الجامع الاكبر



مقر السلطة في توبوربو ماجوس

دار الثقافة ابن رشيق

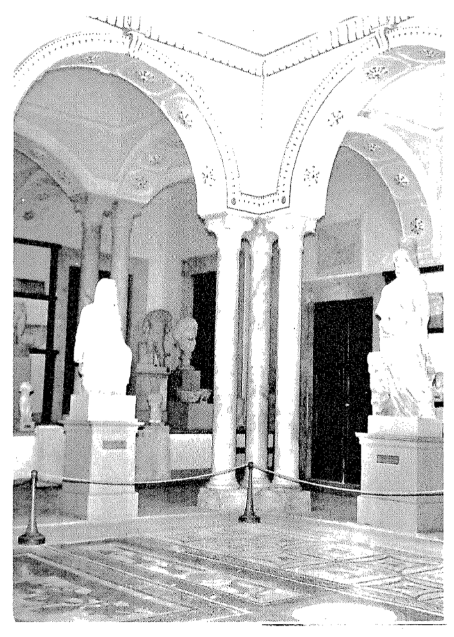
مسرح الهواء الطلق التابع للمركز الثقافي الدولي بالحمامات







ثروات تونس: الزراعة والصيد البحرى والقنص
(فسيفساء : "نبتون والفصول الاربعة" ـ مصدرها شابة)



المتحف القومي بباردو

عرض للفنون الشعبية

الشرق والغرب ، يشكل ميزة ضخمة بتقدمه في ذلك البحر الذى كانت الهيمنة عليه هدفا من اهداف الامبراطوريات العالمية الكبرى. وعلى هذا فان ظاهرة تتابع الغزوات هذه ، وان ساهمت في جعل عطائها غنيا بمحتواه ، هي التي أدت الى تعجيز البشر . فلم يكن هناك ابدا اى سلطة سياسية مستقرة ومطمئنة بما فيه الكفاية للشروع في عملية التعليم والتثقيف .

وفي الواقع ، كانت لا توجد في القرن التاسع عشر بتونس الا بعض المدارس الاوروبية ــ نحو العشرين ــ تديرها جماعات من الرهبان. وعلى الصعيد الوطني ، كان لا يلقن الا تعليم تقليدى في جامع الزيتونة الاكبر وفي الكتاتيب ، وهي مدارس قرآنية ذات فصل واحد يديرها بصفة عامة موءدب لا يحمل دائما الشهادات اللازمة ، وكان يعلم الاطفال من جميع الاعمار القراءة والكتابة . وكان اساس التعليم علوم الدين ، انطلاقا من تفسير القرآن وشرح السنة (١) . ولم يكن هناك اى تعليم عصرى .

وفي سنة ١٨٧٥ ، أسس الوزير خير الدين مدرسة الصادقية وهي اول معهد دراسي كبير يستهدف تأهيل التونسيين الشبان للمهن الحرة والادارية وفقا لمفهوم مجدد . بيد انه قدم استقالته بسبب تبعيته المفرطة لتركيا .

وتبدو هذه المظاهر وكأنها تشير الى يقظة الضمير الوطني وأخذت كل العلامات تحمل على الاعتقاد بأن هذه الظاهرة ستتصاعد . وفعلا ففي الوقت نفسه ، أخذت حركة واسعة النطاق تدفع البشرية في مسالك المعرفة. فالاكتشافات العلمية لم تعد نظرية فحسب : فهي تستغل في خدمة البشر وتقلب اوضاع التقنيات الصناعية وتغير الحياة بفضل تطبيقات منيرة. فبمجرد اشتراك الانسان في حياة عصره يوءدى به الى التعلم ، ثم الى تثقيف نفسه بغية ادراك الامور ، ثم الى الادراك لمتابعة الايقاع الجديد للحياة ، وعلى وجه الخصوص ادركت النخبة نفسها ضرورة تربية الجماهير اذ ان هذه الجماهير هي المنوط بها انتاج الثروات . واسوة بما حدث دائما ، احست تونس احساسا شديدا برد فعل هذه الظاهرة الحميدة. وكان كل شيء يحملها على الاشتراك فيها لا سيما وان فكرة عظيمة ونبيلة اخذت تنتشر آنذاك في العالم وكان حتى الملوك يدافعون عنها ، الا وهي "حق الشعوب في تقرير مصيرها" التي ادت الى ظهور قوميات متعددة .

ولكن وأسفاه ! قامت حركة اخرى مناقضة كان مصدرها البلاد الاوروبية اساسا ، وجاءت وليدة نهضة التصنيع المفاجئة ، فخنقت في المهد بوادر عزم التونسيين على الوعي بذاتيتهم الوطنية ، وعلى تحقيق التنمية الثقافية المستقلة . وهذه الحركة ، وهي ايضا من مميزات نهاية القرن التاسع عشر وسوف تجر تونس في دوامتها الجنونية ، هي الاستعمار... وسيتخذ في تونس شكل الحماية الفرنسية. وفي عشية هذا الحدث ، كانت الحياة الثقافية التونسية على استعداد لاستغلال ثروات الماضي المتشعب .

---

(١) تعاليم مستمدة من حياة الرسول والخلفاء الراشدين الاربعة .

وكان حسين خوجة والوزير سراج وابن علي دينار في القرن الثامن عشر ، ومحمد ابن عثمان والسنوسي وابن ضياف في القرن التاسع عشر ، من المؤرخين الافذاذ. وكان ابن ضياف قد كتب تاريخ تونس لتوه. وتنم مختارات الشيخ محمد السنوسي عن تنوع الشعر العربي وقوته. وفي ١٨٦٠ ، نشرت مطبعة رسمية عددا من المصنفات القديمة والحديثة. وكانت مكتبة تونس، وهي اغنى المكتبات في شمال افريقيا ، مستودعا للمعلومات الجاهزة لاستخدامها على اوسع نطاق. وكان الشباب متقد النشاط يظهر عزمه على الدراسة ويقف بذلك شاهدا على حيوية هذا الشعب.

وكانت هناك دلائل متعددة على أن الفنون ستهتدى الى اشكال جديدة من التعبير. وكان من الممكن ان يفضي كل ذلك ، في ظل تطور سياسي طبيعي ، الى ظهور ثقافة وطنية متجانسة اخيرا ويوفر لها التعليم الشعبي على نطاق واسع آفاقا رحبة للانطلاق. ولكن لم يكن ذلك هدف الاستعمار بالضبط.

صحيح انه من السخف ان يزعم المرء ان فرنسا لم تقدم شيئا لتونس. فلو ان هذا البلد لم يؤثر في الارض التونسية بثقافته ــ اسوة بما فعلته ثقافات كثيرة اخرى اقل منها رقة ــ لكان في ذلك مفارقة تدعو الى الاستغراب.

لقد جلبت الروح الفرنسية تأثيراتها بصورة مباشرة فتركت بصمة جديدة في سكان متفتحين لتلقيها ، وأثرت الى حد ما في الفكر التونسي ، حتى من خلال المعارضة التي اثارتها وربما بفضل هذه المعارضة في المقام الاول ، وزادته مرونة وفتحت امامه آفاقا جديدة عن طريق ادخال نزعة تجديدية سليمة. وفي هذا الاطار لا يجوز ان نبخل بالاعتراف باسهام ثقافي يدل الاحتفاظ باللغة الفرنسية عليه احسن دلالة. على ان الوجود الفرنسي لم يقتصر ، واأسفاه ، على عبقرية فرنسا. فقد تمثل ايضا في جيش وادارة وسياسة وفي تصور امبريالي على وجه الخصوص.

واذ تخلفت تونس بهذه الصورة من جراء النظام الذى اخضعت له حتى ذلك الوقت ، فانها وضعت مشكلة التعليم في المقام الاول من اهتماماتها غداة استقلالها في ١٩٥٦.

قال الرئيس بورقيبة في ١٩٥٨ : "لما كنا في صفوف المعارضة ، نعيش على هامش المؤسسات ونلاحق نظام الحماية لنحصل على الاعتراف بحقوقنا ، كنت اقول في نفسي انه لو انتقل جهاز الدولة الى ايدينا لمنحنا الاولوية لمعالجة مشكلة التعليم".

وقد بدأ اصلاح النعليم في ١٩٥٨ ، وكان يرمي الى تزويد البلد بنظام تعليم وتربية يتفق في آن واحد مع "عبقريته وتقاليده الثقافية والمثل العليا للعصر" ، فرسم لنفسه الاهداف التالية : أ) توحيد نظام التعليم الذى كان يتميز بتنوعه ، ب) "ترشيد" التعليم عن طريق اقامته على اسس الواقع الوطني وارجاع المكانة التي تستحقها اللغة العربية شرعا بوصفها لغة وطنية ، جـ) التوسع الرأسي والافقي في عملية الحاق التلاميذ بالمدارس.

وهذا يعني ان المهمة المنوطة بكتابة الدولة للتربية القومية كانت شاسعة وأنه كان يلوح خطر روءيتها تعطي الاولوية للمشكلات التربوية الصرفة على حساب المشكلات الثقافية.

وهذا سبب من الاسباب الاساسية التي ادت بالحكومة التونسية في ١٩٦١ الى انشاء وزارة مكلفة خصيصا بالشئون الثقافية وبالاخبار.

وكان السبب الثاني – الذى لا يقل عن الاول اهمية – انه اتضح بصورة متزايدة ان المدرسة لم تعد الوسيلة الوحيدة للتثقيف.

ولئن تأكدت صحة هذه الملاحظة اليوم في اوروبا فهي صحيحة كذلك بالنسبة للبلاد النامية وان كان ذلك بمفهوم مختلف. ففي هذه البلاد تعيش الاغلبية الساحقة من الناس في مستوى اجتماعي ثقافي يحرم الطفل كما يحرم الراشد – في معظم الاحيان – من الامكانات المتاحة لمعظم الاوروبيين في اطارهم الاسرى. ومن ثم تتأكد ضرورة انشاء البنى التي تمكن مجموع المواطنين من استكمال التعليم الذى حصلوا عليه في اطار المدرسة، او حتى الحصول على ما يعوض النقص فيه (١).

والسبب الثالث، أخيرا، هو ان الدولة تضطلع بمسوءولية ازاء الامة في المجال الثقافي. وعليها رسم سياسة ثقافية ودمجها في التخطيط العام والعمل على ان تصبح الثقافة في متناول اكبر عدد من السكان وان تكون استكمالا ناجعا للعمل التربوى وتساعد على التنمية الاقتصادية والاجتماعية كلتيهما، واخيرا ان تعكس روح الامة مع انفتاحها في الوقت نفسه على الثقافة العالمية. وكان لا بد من وزارة مستقلة تتمتع بالسلطة السياسية والمعنوية اللازمة للنجاح في هذه المهمة.

(١) انظر العدد الخاص من مجلة معهد الاداب العربية حول هذه المسألة:
العدد ١٠٥، يناير/كانون الثاني – مارس/آذار ١٩٦٤، تونس.

البنى الادارية للعمل الثقافي

انشئت كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار بموجب قرار مؤرخ في ٧ أكتوبر/ تشرين الاول ١٩٦١. وحدد امر مؤرخ في ١١ ديسمبر/ كانون الاول ١٩٦١ صلاحيات كتابة الدولة هذه. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٦٩، اصبحت كتابة الدولة للشؤون الثقافية وزارة الشؤون الثقافية واصبح قسم الاخبار مستقلا.

وأعيد تحديد صلاحيات وزارة الشؤون الثقافية بموجب امر مؤرخ في ٣٠ أكتوبر/ تشرين الاول ١٩٧٥ كما يلي:

المادة الاولى : مهمة وزارة الشؤون الثقافية الاساسية هي السهر على تصميم السياسة الثقافية للبلد واعدادها وتنفيذها.

المادة الثانية : تضطلع وزارة الشؤون الثقافية في هذا الاطار بما يلي:

- كفالة صون الثقافة الوطنية وتعزيزها المستمر.

- البحث عن مقومات هذه الثقافة والحفاظ عليها وجعلها في المتناول، سواء كانت تتعلق بالماضي او بالحاضر، مثل الاثار التاريخية او الفنية والمصنفات الفنية والادبية والادب والفنون الشعبية.

- المساعدة على صياغة هذه الثقافة في اشكالها الاكثر رقيا وحيوية واتساما بالطابع القومي الاصيل،

- كفالة ازدهارها ونشرها بين صفوف الامة.

المادة الثالثة : تحقيقا لهذا الغرض، تضطلع وزارة الشؤون الثقافية بالمسؤوليات التالية:

- اعداد وتنفيذ البرامج والوسائل الكفيلة بتأمين احياء التراث الثقافي الوطني ولا سيما في مجال المكتبات والمتاحف وصون المواقع والاثار التاريخية،

ـ تعزيز الانشطة الثقافية وتنسيقها وتحقيق انسجامها ، واعداد وتنفيذ البرامج الرامية الى تنمية الثقافة ونشرها بصورة ديمقراطية ،
ـ التشجيع ، عن طريق الوسائل الملائمة ، على الانشطة الابداعية او المتعلقة بالنشر في المجال العلمي والفني والادبي ،
ـ العمل ، في اطار احترام اصالة الثقافة الوطنية وخصوصيتها ، على انفتاحها الضروري على الثقافات الاخرى وعلى التيارات المنعشة المنبعثة من التطور الثقافي في العالم ،
ـ مساندة النشاط الثقافي الوطني في الخارج وكفالة التعاون الوطني مع اليونسكو والهيئات والمؤسسات الدولية التي تعنى بأى صفة كانت بالثقافة ،

ـ مراقبة جميع الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة التي تستهدف تشجيع او نشر مصنفات الفن او الفكر .

ويكون لوزارة الشؤون الثقافية :
أ) ميزانية تصرف (الباب الاول) تتجدد كل عام ،
ب) ميزانية تجهيز (الباب الثاني) تقرر بحسب خطط التنمية : الخطة الثلاثية ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ ، الخطة الرباعية ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ ، الخطة الرباعية ١٩٦٩ ـ ١٩٨١ .

وتتمتع كل من الهيئات التي تشرف عليها الوزارة بميزانيتها الخاصة التي ينبغي ان تحظى بموافقة وزارة الاشراف .

وتمول هذه الهيئات مبدئيا نفسها بنفسها ما عدا المعهد القومي لعلوم الاثار والفنون الذى لا يكفي دخله لتغطية مصروفاته والذى يحقق توازن ميزانيته بفضل المنح التي تقدمها اليه وزارة الشؤون الثقافية .

تسهم المجموعات المحلية (البلديات ومجالس الولايات) ، بنسبة تتغير بحسب اهمية ميزانيتها ، في تشييد دور الثقافة ودور الشعب والمكتبات المعدة للكبار وللصغار وكذلك في تمويل تشغيلها .

ادارة الاداب

تضطلع ادارة الاداب بالمسؤوليات التالية :

ـ النهوض بالادب القومي : عن طريق تنشيط الابداع الادبي بمختلف اشكاله ، والتشجيع على انشاء جمعيات الادباء والمساعدة على تنمية انشطتها المنتجة ، والسهر على اعداد وتطبيق النصوص التي تستهدف التشجيع على الانتاج الادبي ، والاسهام في كفالة حماية حقوق المؤلف بالتعاون خاصة مع الهيئات التي ترمي الى الهدف نفسه ، واجراء البحوث والمحافظة على التراث الثقافي القومي .

ـ تنظيم وتسهيل نشر تداول المصنفات الادبية بين مختلف طبقات السكان ولاسيما المصنفات التونسية، وذلك بالتعاون مع الادارة المسوءولة عن التنشيط الثقافي القومي.

ـ السهر على انشاء المحفوظات الادبية الوطنية وتشغيلها.

ـ كفالة علاقات التبادل والحوار بين مختلف الثقافات، بالتعاون مع ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون القومي مع اليونسكو، ويكون ذلك بصفة خاصة عن طريق التشجيع على ترجمة الادب العالمي الى اللغة العربية وعلى ترجمة احسن مصنفات التراث الادبي الوطني الى اللغات الاجنبية الواسعة الانتشار، وعن طريق تنظيم الاتصالات والزيارات والمبادلات مع الموءسسات او الهيئات والجمعيات العلمية في الخارج.

ادارة الفنون

فيما يلي صلاحيات ادارة الفنون :

في مجال الفنون التشكيلية

ـ النهوض بالفنون التشكيلية وفنون الرسم عن طريق تنشيط الابداع الفني بجميع اشكاله، وعن طريق تشجيع الرابطات او الهيئات التي تجمع بين الفنانين، والمعاونة على تنمية انشطتهم الرامية الى خدمة الفن وذلك عن طريق وضع وتطبيق القوانين التي تستهدف التشجيع على الانتاج الفني ولاسيما باقتناء المصنفات الفنية لصالح الدولة، وعن طريق مراقبة ادارة وانشطة قاعات العرض وتنظيم المعارض التي تعنى بأى شكل من اشكال الفنون التشكيلية وفنون الرسم.

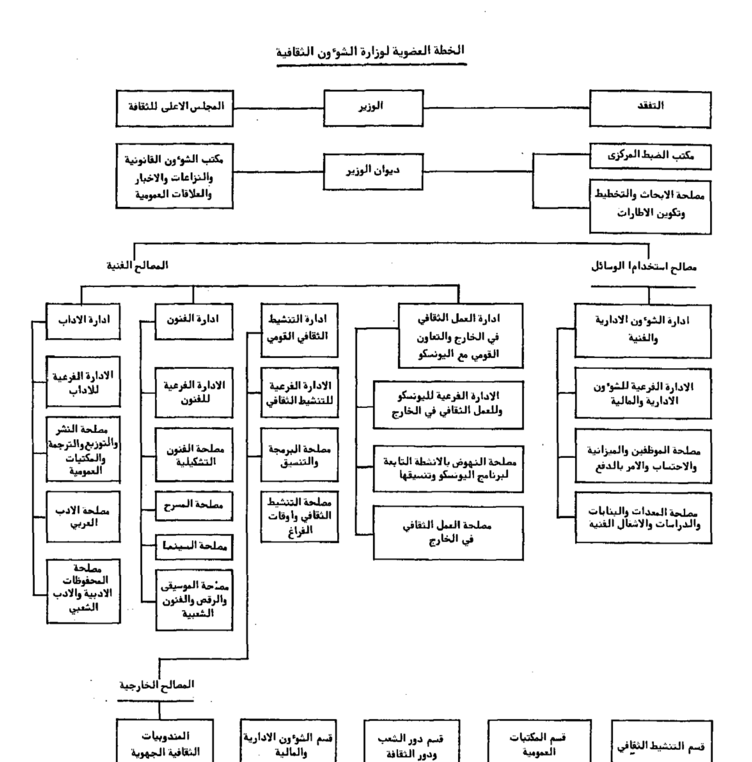
ـ السهر على نشر المصنفات الفنية الوطنية والعالمية على نطاق واسع وجعلها في متناول مجموع السكان وذلك بالتعاون مع الادارة المسوءولة عن التنشيط الثقافي الوطني،

ـ تنظيم صون التراث الفني الوطني ووضعه تحت تصرف الجمهور عن طريق انشاء المتاحف الفنية،

ـ كفالة الانفتاح اللازم على تيارات الحياة الفنية الاجنبية وتطويرها، بالتعاون مع ادارة العمل الثقافي في الخارج ومع اليونسكو، ولا سيما عن طريق : التشجيع على تبادل المعارض وزيارات الفنانين مع الخارج وتنظيم الاتصالات وتبادل الخدمات مع رابطات واتحادات الفنانين الرسامين والنحاتين في الخارج.

وفي مجال المسرح

ـ النهوض بالمسرح الوطني، عن طريق : تنشيط الابداع المسرحي بجميع اشكاله، وكفالة تدريب الممثلين والتقنيين ورجال المسرح المدعوين الى توجيه النشاط


الخطة العضوية لوزارة الشؤون الثقافية
التفقد
الوزير
المجلس الاعلى للثقافة
مكتب الضبط المركزي
مصلحة الابحاث والتخطيط وتكوين الاطارات
ديوان الوزير
مكتب الشؤون القانونية والنزاعات والاخبار والعلاقات العمومية
مصالح استخدام الوسائل
المصالح الفنية
ادارة الشؤون الادارية والفنية
الادارة الفرعية للشؤون الادارية والمالية
مصلحة الموظفين والميزانية والاحتساب والامر بالدفع
مصلحة المعدات والبنايات والدراسات والاشغال الفنية
ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون القومي مع اليونسكو
الادارة الفرعية لليونسكو وللعمل الثقافي في الخارج
مصلحة النهوض بالانشطة التابعة لبرنامج اليونسكو وتنسيقها
مصلحة العمل الثقافي في الخارج
ادارة التنشيط الثقافي القومي
الادارة الفرعية للتنشيط الثقافي
مصلحة البرمجة والتنسيق
مصلحة التنشيط الثقافي واوقات الفراغ
ادارة الفنون
الادارة الفرعية للفنون
مصلحة الفنون التشكيلية
مصلحة المسرح
مصلحة السينما
مصلحة الموسيقى والرقص والفنون الشعبية
ادارة الاداب
الادارة الفرعية للاداب
مصلحة النشر والتوزيع والترجمة والمكتبات العمومية
مصلحة الادب العربي
مصلحة المحفوظات الادبية والادب الشعبي
المصالح الخارجية
قسم التنشيط الثقافي
قسم المكتبات العمومية
قسم دور الشعب ودور الثقافة
قسم الشؤون الادارية والمالية
المندوبيات الثقافية الجهوية

المسرحي الوطني والسهر على تنظيم وتشجيع وتوجيه ومراقبة الفرق المدرسية بالتعاون مع وزارة التربية القومية والفرق الدائمة ورابطات الهواة، والتعاون مع الادارة المسؤولة عن التنشيط الثقافي الوطني في التنظيم التقني والفني للبرامج السنوية لمهرجانات وندوات وحلقات تدارس مسرح المحترفين او مسرح الهواة او المسرح المدرسي،

ـ تنشيط المبادلات الثقافية مع الخارج في مجال المسرح بالتعاون مع ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون مع اليونسكو وذلك بطرق منها: تنظيم المهرجانات والمؤتمرات وحلقات التدارس الدولية في شؤون المسرح، بتونس، والاشتراك خارج تونس في انشطة مماثلة، وتنظيم جولات للفرق المسرحية التونسية في الخارج وجولات للفرق الاجنبية في تونس، واقامة علاقات مع مدارس او معاهد الفن المسرحي الاجنبية وكذلك مع المعهد الدولي للمسرح التابع لليونسكو.

وفي مجال السينما

ـ النهوض بالفن والثقافة السينمائيين. ولهذا الغرض، تضطلع ادارة الفنون بالمسؤوليات التالية:

ـ ممارسة المسؤوليات القانونية في القطاعات السينمائية التجارية وغير التجارية وذلك بالخصوص: عن طريق السهر على اعداد وتطبيق القوانين التي تنظم صناعة السينما، والقيام بعمليات المراقبة الفنية على الانشاءات وسير العروض السينمائية، ومراقبة عمليات اخذ المناظر السينمائية التي سبق لها ان منحت ترخيصا بها، سواء كان ذلك بالنسبة لافلام المحترفين او افلام الهواة،

ـ تشجيع الصناعة والبحوث السينمائية ومتابعة استخدام السلف او المنح التي تقدمها الوزارة لهذا الغرض،

ـ تنظيم رصيد الوثائق السينمائية ومكتبة الافلام السينمائية التابعة للوزارة وادارتها وتنميتها.

ـ السهر على مراقبة وتنسيق انشطة انتاج الافلام او استغلالها وانشطة جمعيات المخرجين السينمائيين الهواة واندية السينما،

ـ التعاون مع الادارة المسؤولة عن التنشيط الثقافي الوطني في التنظيم التقني والفني لبرامج العروض السينمائية والندوات وحلقات التدارس المتعلقة بسينما المحترفين او سينما الهواة،

ـ التعاون مع ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون القومي مع اليونسكو على التنظيم التقني والفني لمشاركة تونس في المهرجانات السينمائية الدولية ولمشاركة البلاد الاخرى في المهرجانات السينمائية التي تنظم في البلد.

وفي مجال الموسيقى

تضطلع ادارة الفنون بالمسوءوليات التالية :
ـ صيانة التراث القومي في مجال الموسيقى والرقص والفنون الشعبية واحياوءه، والنهوض بالموسيقى والرقص والفنون الشعبية لاسيما عن طريق التشجيع على البحوث والابداع والانتاج القوميين في هذه المجالات المختلفة، واعداد المهرجانات القومية او الجهوية للموسيقى او الفنون الشعبية وتنظيمها من الوجهتين التقنية والفنية ـ بالتعاون مع الادارة المكلفة بالتنشيط الثقافي، وبالتنظيم التقني والفني للاشتراك القومي في المهرجانات الدولية، وبالحفاظ على الخزينة القومية للاسطوانات الموسيقية وتزويدها.

ادارة التنشيط الثقافي القومي

تضطلع ادارة التنشيط الثقافي القومي، بالتعاون مع الوزارات او مع الادارات والمصالح المختصة، بمسوءولية النهوض بجملة الانشطة الثقافية وتنظيمها في كل من الاطارين القومي والجهوى.

ولهذا الغرض، تضطلع هذه الادارة، على وجه الخصوص، بالمسوءوليات التالية :
ـ استخدام كل وسيلة من شأنها تحقيق النهوض بالانسان عن طريق دمج العامل الثقافي في التنمية العامة الاقتصادية والاجتماعية للامة،
ـ اعداد وتنفيذ برنامج سنوى من الانشطة الثقافية والفنية على كل من المستويين القومي والجهوى،
ـ السهر على تنظيم برامج الانشطة الثقافية الجهوية وتنسيقها، والاضطلاع، لهذا الغرض، بمراقبة الهيئات الثقافية الجهوية وجميع الهيئات الثقافية الاخرى، الخاصة منها والعامة،
ـ تقرير المعدات اللازمة لاحتياجات التنشيط ووضع برنامج لتوفيرها،
ـ الاشتراك في اعداد برامج التعاون الثقافي مع البلدان الاجنبية والهيئات والموءسسات الدولية،
ـ الاشتراك في اعداد مشروعات الاتفاقات الثقافية مع البلاد الاجنبية وفي مناقشتها،
ـ السهر، بالتعاون مع ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون القومي مع اليونسكو، على تنظيم انشطة ثقافية تونسية في الخارج وعلى اشتراك البلاد الاجنبية في البرامج السنوية للانشطة الثقافية القومية.

ادارة العمل الثقافي في الخارج والتعاون مع اليونسكو

تضطلع هذه الادارة ـ بالتعاون مع الوزارات او الادارات والمصالح المعنية ـ بمسوءولية تعزيز وتنظيم الوجود والاشعاع الثقافيين لتونس في الخارج وتعزيز وتنظيم التعاون والمبادلات الثقافية مع البلدان والموءسسات الدولية الاخرى.

ولهذا الغرض، تضطلع الادارة، على وجه الخصوص، بالمسوءوليات التالية :
ـ السهر، بالتعاون مع ادارة التنشيط الثقافي القومي، على تنظيم انشطة ثقافية

تونسية في الخارج، وعلى اشتراك البلاد الاجنبية في البرامج السنوية للانشطة الثقافية القومية،
ـ تنسيق الانشطة الداخلية في برنامج اليونسكو وتنشيطها، وذلك على الصعيد القومي،

ـ اعداد برامج التعاون الثقافي مع البلاد الاجنبية والهيئات والموءسسات الدولية، وتولي مهمة الاتصال لهذا الغرض مع وزارة الشوءون الخارجية وسفارات تونس في الخارج والسفارات والهيئات الاجنبية المعتمدة بتونس،
ـ الاشتراك في اعداد مشروعات الاتفاقات الثقافية مع البلاد الاجنبية ومناقشتها،
ـ ابداء الرأى في المشكلات الدولية التي تتعلق بالتربية والعلم والثقافة.

المعهد القومي لعلوم الاثار والفنون التقليدية

انشيء المعهد القومي لعلوم الاثار والفنون التقليدية في ١٩٥٧، وهو موءسسة عامة تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، ويخضع لسلطة وزير الشوءون الثقافية.

ومن مهام المعهد: تنظيم البحوث الاثرية والتاريخية وتعزيزها، وصون التراث الاثرى والتاريخي القومي واحياوءه، وحصر التراث المتحفي القومي ودراسته وصونه واحياوءه وجمع الفنون والتقاليد الشعبية ولم شتاتها ودراستها واحياوءها.

ويشتمل المعهد القومي لعلوم الاثار والفنون التقليدية على اربعة اقسام:
ـ الادارة الفرعية للبحوث الاثرية والتاريخية.
ـ الادارة الفرعية للاثار التاريخية والمواقع الاثرية.
ـ الادارة الفرعية للمتاحف الاثرية والتاريخية.
ـ الادارة الفرعية للفنون والتقاليد الشعبية.

وعلى مركزين متخصصين هما:
ـ مركز الدراسات الاسبانية الاندلسية.
ـ مركز الاثار الاسلامية بالقيروان، كما يشتمل على قسم لتاريخ الحركة التحريرية القومية.

وتضطلع الادارة الفرعية للبحوث الاثرية والتاريخة بالمسوءليات التالية:
أ) تنمية البحوث الاثرية والتاريخية وتوجيهها وتنسيقها ولاسيما عن طريق الكشف عن الاثار وتحديد هوية الاشياء المخرجة من باطن الارض ودراستها من الوجهتين الاثرية والتاريخية قبل نقلها الى مصالح الحفظ، ب) نشر الاعمال الاثرية والتاريخية، جـ) السهر على نشر دورية منتظمة تعنى بالدراسات والمذكرات والوثائق المتعلقة بالبحوث الاثرية والتاريخية.

وتضطلع الادارة الفرعية للاثار التاريخية والمواقع الاثرية بالمسوءليات التالية:
أ) جرد الاثار والمواقع المدروسة وتصنيفها، ب) احياء الاثار والمواقع وتنفيذ اى عمل ذى طابع نفعي او علمي تراه ملائما، جـ) المحافظة بجميع الوسائل على الاثار

التاريخية ولاسيما عن طريق الصيانة والدعم والترميم والحراسة.. الخ، د) ضمان الرقابة الفنية والاشراف على الاعمال التي تجرى بموافقة منها على الاثار والمواقع المذكورة، هـ) احياء الاثار والمواقع واجراء كل عمل ذى طابع منفعي او علمي تراه ملائما، و) السهر على تطبيق القوانين والاوامر المتعلقة بصون الاثار والمواقع، ز) الاشتراك فيأعمال لجنة المبانيالمدنية وجميع الهيئات الرسمية او الخاصة الاخرى القائمة او التي ستنشأ والتي يؤثر نشاطها على الاثار التاريخية او المواقع الاثرية، ح) السهر على حماية المجموعات العمرانية التي يتقرر ان لها قيمة تاريخية.

وتشرف الادارة الفرعية للمتاحف الاثرية والتاريخية على جميع المتاحف الاثرية والتاريخية القومية والجهوية والمحلية. وهي تتولى حفظ التراث المتحفي والاثرى والتاريخي ومسك جرد له ودراسته واحياؤه بجميع الوسائل ولاسيما عن طريق: أ) انشاء المتاحف الجهوية والمحلية بالتعاون مع الادارة الفرعية للفنون والتقاليد الاندلسية علـى المجتمع التونسي فـي مختلف مجالات الفنـون وطرائق الحياة، الاثرية في المتاحف المختلطة وتوسيعها، ج) تطبيق التقنيات العلمية الاكثر ملاءمة لحفظ القطع الاثرية التي يعهد بها اليها، د) متابعة العمل التربوى الشعبي عن طريق وضع التراث الاثرى والتاريخي في متناول الجمهور على اوسع نطاق ممكن وذلك بفضل الزيارات المنظمة والمحاضرات والكتيبات والفهارس والصور الفوتوغرافية وصب القوالب هـ) تسهيل وتشجيع عمل الباحثين العاملين او غير العاملين في المتاحف.

وللادارة الفرعية للفنون والتقاليد الشعبية، فيما يتعلق بمتاحف الفنون والتقاليد الشعبية، الصلاحيات نفسها التي تتمتع بها الادارة الفرعية للمتاحف الاثرية والتاريخية.

ويضطلع مركز الدراسات الاسبانية الاندلسية بالمهام التالية: أ) دراسة تاريخ استيطان المستعمرات الاندلسية في المغرب وخاصة في تونس، ب) دراسة التأثيرات الاندلسية على المجتمع التونسي في مختلف مجالات الفنون وطرائق الحياة، ج) ج) تنظيم لقاءات دولية حول الموضوعات التي تتعلق باختصاصها.

ويعهد لمركز الاثار الاسلامية بالقيروان بما يلي: أ) تنسيق الدراسات والبحوث الخاصة بالتراث الاسلامي الذى يرجع عهده الى الفترة ما بين القرنين الثامن والحادى عشر والذى احتفظ به بالقيروان: من آثار تاريخية ومواقع اثرية وتحف فنية ومخطوطات ورقوق، ب) اجراء اعمال الحفظ والترميم اللازمة لصون هذا التراث، ج) احياء هذا التراث خاصة عن طريق تهيئة المتاحف.

وقد انشيء مجلس اعلى للاثار يرأسه وزير الشؤون الثقافية او من يمثله وأعضاؤه: مدير المعهد القومي للاثار والفنون بوصفه امينا عاما للمجلس، ومديرو الاقسام الاربعة التابعة للمعهد القومي للاثار والفنون بوصفهم مقررى هذه الاقسام لدى المجلس، وممثل عن الوزارة الاولى بوصفه عضوا، وممثل بوزارة الداخلية بوصفه عضوا، وممثل للديوان القومي للسياحة بوصفه عضوا، وممثل لكلية الاداب والعلوم الانسانية بتونس بوصفه عضوا.

ويجتمع المجلس الاعلى للاثار مرة في العام على الاقل ويفحص تقرير نشاط المعهد القومي للاثار والفنون. ويبدى الاراء فيما يتعلق بتنظيم الاقسام وتنمية انشطة

ويقرر ميزانية المعهد والتعديلات التي يراها لازمة اثناء السنة المالية. كما يبدى توصيات بغية وضع برامج عمل مشتركة لاحياء التراث الاثرى والتاريخي القومي في جميع المجالات. وله صلاحية قبول او رفض الهبات والوصايا التي لا تخضع لشروط او لاعباء او اوقاف عقارية ولا تثير اعتراضات عائلية. وفي جميع الاحوال الاخرى، لا تقبل الهبات والوصايا الا بمقتضى امر.

ولكل قسم من اقسام المعهد لجنة متخصصة يرأسها الوزير او من يمثله وتتألف من: مدير المعهد ومدير القسم المختص وممثلين يعينهم وزير الشوءون الثقافية عن كل فريق من افرقة الدراسة التابعة لهذا القسم.

وتجتمع كل لجنة من اللجان المتخصصة ثلاث مرات في العام على الاقل وتفحص المشكلات العامة المتعلقة بالقسم المعني. وتبدى رأيها في تعيين مدير القسم وحشد الموظفين العلميين وتثبيتهم وترقيتهم. وتقدم الى المجلس الاعلى للاثار عن طريق مدير القسم بوصفه المقرر، نتائج الانشطة والاقتراحات الخاصة بالميزانية وبرنامج العمل للعام القادم.

وتغطي نفقات المعهد باعانة سنوية وبالايرادات التالية الخاصة بهذه الموءسسة: أ) الرسوم المتأتية من دخول وزيارات المتاحف والمواقع الاثرية التي يحددها قرار مشترك من وزير التخطيط والاقتصاد الوطني ووزير الشوءون الثقافية، ب) حصيلة بيع المطبوعات والاشياء المستغنى عنها، جـ) حصيلة الهبات والوصايا.

وفي اعقاب بعثة الدراسة التي اوفدها بامت والتي اوصت بانشاء "مشروع تونس ــ قرطاج" لاحياء التراث التاريخي والاثرى من اجل التنمية الاقتصادية، وبعد النداء الذى وجهه المدير العام لليونسكو الى المجتمع الدولي، يضطلع المعهد بتنسيق أنشطة حملة دولية لانقاذ قرطاج تتبعها حتى الان تسع بعثات اثرية.

ومنذ ١٩٧٥ شكلت اليونسكو والحكومة التونسية "لجنة استشارية دولية لانقاذ قرطاج" تعقد دورة سنوية لاستعراض العمل العلمي والتقني الذى انجز بقرطاج وفحص نتائجه الثقافية.

واخيرا وتحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) التي وجه مديرها العام في يناير/ كانون الثاني ١٩٧٩ نداء رسميا، يعكف المعهد على ارساء "مشروع القيروان" وتنسيق انشطة حملة عربية واسلامية لانقاذ الاثار الفنية والتاريخية للقيروان.

محو الامية

تضطلع التنمية الاجتماعية، وهي جهاز فني تابع لوزارة الشئون الاجتماعية، بأنشطة محو الامية في مرحلتها الراهنة، عن طريق مصلحة التربية الاجتماعية التابعة لها والتي عهد اليها بتعزيز تعليم الكبار والسهر على تنفيذها.

وتتمثل مهمتها في العمل على مساعدة الامي الراشد على الوصول الى الاندماج نسجام في اطار الحياة الوطنية وتحسين ظروف حياته وضمان النهوض بنفسه. ولذا

تتراوح البرامج المطبقة بين التعليم والتوجيه بأوسع معانيه، واضعة نصب عينيها اسهام السكان المتزايد في العملية العامة للتنمية. وبالتالي فانها تتجاوز محو الامية بالمعنى الدقيق، التي تقتصر على تعليم المواد الاساسية كالقراءة والكتابة والحساب. ولهذا فان الحرص متزايد على انجاز هذه البرامج في اطار عمل اجتماعي تربوى شامل لاسيما من خلال مراكز البنت الريفية وبرنامج "العائلة المنتجة" ومراكز التربية الاجتماعية:

١) مراكز البنت الريفية

مراكز البنت الريفية هي معاهد تربية خاصة بالبنات الريفيات الاميات اللاتي لم يلتحقن بالمدرسة وتتراوح اعمارهن بين ١٣ و ١٨ عاما، هدفها تمكينهن من الحصول على تدريب اولي في جميع المجالات الاساسية في حياة المرأة واعدادهن لمهمتهن كربات أسر.

وليس من اهداف هذه المراكز الاعداد للحياة المهنية النسائية (الشيء الذى تعنى به معاهد اخرى) بل الاعداد لحياة ريفية أنشط واكثر فعالية وسعادة.

وتهدف هذه المراكز المتكاملة مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد الى تحسين ظروف حياة الاسرة الريفية شيئا فشيئا وتمكينها من الانتفاع بأوجه التقدم المحرز على الصعيد الصحي والثقافي والاجتماعي.

كما انه في امكان مراكز البنت الريفية الاسهام بطرائقها وبرامجها في الحد من النزوح الريفي نحو المدن عن طريق اعداد الفتيات ليصبحن عناصر محركة في بيئتهن وتفادى اقتلاع جذورهن من هذه البيئة بسبب تقنيات وعادات الحياة الحضرية. ولهذا السبب بالذات اقيمت هذه المراكز في الريف لا في عاصمة الولاية.

ونظامها نظام المدارس الداخلية وتدوم دوراتها ٩ أشهر وتأوى مبدئيا ٦٠ تلميذة وتمكن الفتيات المتدربات من الحصول على تعليم ابتدائي وتربية صحية عائلية واجتماعية وتدريب على الصناعات التقليدية (الخياطة والتطريز واشغال الصوف) وعلى الفلاحة (زراعة الحدائق وتربية الدواجن) وعلى عادات حميدة في مجال الصحة والتغذية.

وبالاضافة الى التدبير المنزلي (حفظ الصحة وفن رعاية النسل وصيانة البيت وتربية الدواجن الخ) يشتمل البرنامج على تعليم الخياطة والتطريز واشغال الصوف، الخ وكذلك تعليم المواد الاتية: القراءة والكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا والتربية القومية والدينية والاخلاقية.

وتضطلع المرشدات الاجتماعيات بتدريس الخياطة والصناعات التقليدية والتدبير المنزلي، اما محو الامية فتضطلع به معلمات التربية الاجتماعية. وقد استقبلت هذه المراكز اثناء العام الدراسي (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ٦٩٢ فتاة.

٢) برنامج "العائلة المنتجة"

يشتمل هذا البرنامج الذى صمم في ١٩٧٦ على تزويد الاسر الفقيرة التي تتلقى معونة منتظمة او تستحقها، بوسائل تكفل لها مصدرا مستديما للدخل ولا سيما عن طريق

مزأولة اقدر فرد من افرادها نشاطا منتجا خاصة في بعض قطاعات الصناعات التقليدية التي يكون فيها بيع الانتاج مضمونا.

ولكن بما أن تحسين الدخل لا يستتبع حتما ان يكون التقدم المرجو مصحوبا بتربية اجتماعية ملائمة، لذا ينبغي ان يتم هذا التقدم منذ البداية باشتراك ذوى الشأن بعد حفزهم على ذلك.

ولهذا الغرض تفتح المراكز كلما اتيحت الفرصة لصالح المنتفعين بهذه البرامج. وبالاضافة الى تعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب، تنظم دروس ومناقشات حول الموضوعات المتصلة بجميع مجالات الحياة العادية:

- تدبير شوءون ميزانية الاسرة،
- الاستهلاك،
- حفظ الصحة،
- تنظيم الاسرة،
- التدبير المنزلي،

وفي ١٩٧٨، انتفعت ٦٦٥ اسرة بمزايا هذا البرنامج ولاسيما بالعمل الاجتماعي التربوى الاضافي.

٣) مراكز التربية الاجتماعية

مهمة مراكز التربية الاجتماعية هي: القضاء على امية المواطنين الكبار وتربيتهم بغية تسهيل تفتح شخصيتهم وتقدمهم.

ويشتمل البرنامج، بالاضافة الى تعليم المواد الاساسية (القراءة، الكتابة، الحساب) على التربية القومية والتعليم العام كما يشتمل على تعليم مهنة ما كلما تيسر ذلك.

وينفذ هذا البرنامج على عامين بواقع خمسة دروس في اليوم، يدوم كل درس منها ساعة ونصف، لكل فريق يتراوح عدد اعضائه بين ١٥ و ٣٠ مستمعا او مستمعة يترددون على المركز.

ولغة التعليم هي لغة البلد، اى اللغة العربية. وليس المقصود بذلك هنا اللغة العربية الادبية التقليدية، بل اللغة العربية التي وان التزمت القواعد في شكلها، تشابه كثيرا اللغة الدارجة. وتتوج الدروس بشهادة هي شهادة التربية الاجتماعية.

ويتولى التدريس:

- معلمون متفرغون، عددهم ٢٨٨ حاليا، يختارون من بين حاملي شهادة التحصيل (شهادة تعادل بكالوريا التعليم الثانوى)،
- موظفون تابعون للموءسسات، عند الاقتضاء.

ويستخدم هوءلاء المعلمون في تلقين الدروس الكتب المدرسية والوسائل التربوية التي وضعتها ادارة التنمية الاجتماعية تحت تصرفهم بعد تدريبهم على اساليب محو الامية.

وتلقى الدروس في اماكن تمنحها الهيئات الحكومية والحزب الاشتراكي الدستورى

والبلديات والمنظمات الوطنية مثل الاتحاد القومي النسائي التونسي ، الخ...

وقد استقبلت مراكز التربية الاجتماعية اثناء العام الدراسي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨، ٩٩١١ مستمعا منهم ٥٧٣٠ امرأة ، وموزعين على الثماني عشرة ولاية في البلد.

وتستكمل عملية محو الامية هذه التي تندرج في اطار التربية الاجتماعية بأنشطة ذات طابع جماعي تهدف اساسا الى رفع مستوى السكان من الوجهة الاجتماعية التربوية ولاسيما النساء والبنات اللاتي ينتسبن الى المناطق الريفية او الى ضواحي المدن.

وهي برامج نشاط اجتماعي تنفذ ـ بفضل شبكة تضم ١٤٤ مركزا اجتماعيا ـ من خلال المحاضرات وعرض الافلام والحملات ، وقد انتفع بها اكثر من ٧٠٠٠٠ مستمع منهم ٤٠٠٠٠ امرأة.

ونظرا لان التربية الاجتماعية للشباب والكبار تتطلب مواكبة مستمرة للتطور الاقتصادى والاجتماعي للبلد حتى تكون فعالة، تعتزم ادارة التنمية الاجتماعية اجراء دراسة متعمقة بغية تحديد الاثر الذى تخلفه مختلف البرامج هذه ليتسنى تحسينها وتطويرها.

اعداد سياسة ثقافية طويلة الامد وتحليل الاحتياجات الثقافية

انشئت بمناسبة اعداد المخطط الرباعي (١) (١٩٦٥ – ١٩٦٨) لجان قطاعية ومنها اللجنة القطاعية لـ"الثقافة والنهوض بالانسان" التي كان يرأسها كاتب الدولة للشوءون الثقافية والاخبار والتي انقسمت الى خمس لجان فرعية قطاعية: المكتبات، الفنون الجميلة، السينما، الاثار، دور الثقافة ودور الشعب.

واشتملت المرحلة الاولى من اعمال هذه اللجان على اعداد دراسات جهوية لجميع ولايات الجمهورية، كان هدفها تحديد عدد معين من المناطق التي تشكل مجموعات ينبغي احياوءها في كل ولاية. وخصصت المرحلة الثانية لاعمال اللجان الجهوية المكلفة باعداد المخطط على المستوى الجهوى. ووضعت خلاصة جامعة لهذه الاعمال بحسب القطاعات وارسلت الى كل لجنة من اللجان القطاعية.

واشتملت المرحلة الثالثة على اعداد المخطط من قبل اللجان القطاعية بعد الجمع والتأليف والتنسيق بين اعمال مختلف اللجان القطاعية.

وقد برز مفهوم التنمية الجهوية في تونس في ١٩٦١ واقترن بفكرة التخطيط، وهو مفهوم حديث العهد جدا في النظرية الاقتصادية. ويجسد حرص المسوءولين عن التنمية على ادخال عنصر المكان في المعرفة والتكهن وتدارك اختلال التوازن بين المناطق الاخذة في الازدهار والمناطق الراكدة.

---

(١) تبرز جميع الخطط التونسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حرص المخططين البالغ على التشجيع على النهوض بالانسان والعمل على الا يكون الانسان اداة بل موضوعا لهذا النشاط الانمائي. ولهذا الغرض يلزم تنميه وعيه بالمشكلات التي يواجهها والتي يجب عليه حلها بنفسه وبفضل جهوده وذكائه، دون ان يرضى بموقف الاستسلام انتظارا لان توءدى السلطات العمل بدلا منه وتمطر سماوءها ذهبا وفضة. فدور الثقافة هو ان تستثير في الانسان بعد الوعي والفعالية.

(من حديث اجرته المجلة الشهرية "غدا افريقيا" في اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٧٨ مع السيد الشاذلي القليبي، وزير الشوءون الثقافية حينذاك ووزير الاخبار حاليا).

ومن ناحية اخرى، فان نزع طابع الشمول من الانشطة القطاعية في مخطط التنمية ودمجها في اطار جهوى يجعلها اقرب الى متناول السكان المحليين واكثر جاذبية بالنسبة لهم، اذ تستوحوذ على اهتمامهم مشكلات عملية يتسنى لهم مناقشتها والدخول في "حوار" مع اعلى المستويات بشأنها.

ويمكن النظر الى دور التنمية الجهوية في اعداد المخطط على الصعيد الجهوى وعلى الصعيد المركزى.

المرحلة الجهوية

تناقش اللجان المحلية والجهوية الاهداف والانشطة القطاعية للمخطط وعليها تحديد اولويات العمل وحجم الاستثمارات التي ينبغي رصدها بالنسبة للفترة المقبلة المعنية.

المرحلة المركزية

تجمع تقارير اللجان الجهوية وتجزأ بحسب القطاعات وتوجه الى اللجان القطاعية الخاصة. وتقيم هذه اللجان التقديرات من الوجهة الكمية (حجم الاستثمارات، عدد المدارس والمستوصفات ودور الثقافة والمكتبات المقرر انشاؤها، الخ) ومن الوجهة الاجمالية بحيث تكون متسقة حقا مع الارقام التي قررتها اللجنة القطاعية المعنية.

وبعد ثبوت هذا الاتساق، تعيد اللجان القطاعية الاقتراحات التي وافقت عليها نهائيا الى لجنة التنسيق المكلفة بالتنمية الجهوية. ودور لجنة التوليف هو التأكد من وجود تطابق تام بين تقديرات مجموع الولايات مضافة الى بعضها البعض والارقام الاجمالية التي وافقت عليها اللجان القطاعية.

ولا تنشأ مشكلة التحكيم الا في حالة عدم تطابق الارقام بالنسبة لقطاع معين او نوع معين، فيكون المراد مثلا اجراء بعض التعديلات بين الجهات لعدم تجاوز التقديرات الاجمالية التي خصصتها اللجان القطاعية للاستثمارات الثقافية وبالتالي لتخفيض الاستثمارات الثقافية في الولايات التي تتمتع بعدد اكبر من المؤسسات الثقافية ولتعزيز الاستثمارات في الجهات الراكدة.

ومن ثم فان لجنة التأليف تضطلع بدور ممتاز في تجديد الاولويات وفي التحكيم بين الجهات من اجل الاسراع في تنمية الجهات المتخلفة. كما ان من دورها وضع قائمة بالجهات والمناطق الراكدة التي تمتد على الولاية كلها او على جزء منها واقتراح اعتبارها رسميا "جهات جديرة بالاولوية".

وبالاضافة الى ذلك فمن واجبها اعداد سياسة كاملة لـ"التنشيط الجهوى" تسمح بتنفيذ عدد معين من الانشطة كالاستثمارات العامة ذات الاولوية (الطرق والنقل والتعليم والمؤسسات الثقافية، الخ، والعون التفضيلي الذى تقدمه الدولة، ونظام الضرائب الجهوية، والاعانات، والقروض الخ، وانشاء شركات جهوية للتجهيز بالاشتراك مع الشركة القومية للاستثمارات (مكتب الدراسات، الاقراض متوسط وطويل.

الاجل، استخدام الادخار الخاص في المنطقة) ، تحقيق اللامركزية الادارية عن طريق استحداث المندوبين الجهويين للتنمية المكلفين بالتنسيق وبالتنشيط على مستوى المنطقة.

وقد اخذت اللجنة القطاعية "الثقافة والنهوض بالانسان" في اعتبارها في تخطيط التنمية الثقافية تغير وتطور المجتمع التونسي، والاحتياجات الثقافية التي ينطوى عليها النهوض والتي اعربت عنها القواعد الشعبية (شعب الحزب ونقابات العمال، الخ) في تقارير اللجان الجهوية والمحلية كما راعت الاهداف الثقافية التي ينبغي بلوغها وامكانات البلد المادية ومن حيث الاطر.

تحليل الاحتياجات الثقافية

سجلت احسن النتائج في هذا المجال بفضل اعمال اللجنة القطاعية "الثقافة والنهوض بالانسان" التي ارتكزت على التقارير المقدمة من اللجان الجهوية والمحلية التي اسست بمناسبة اعداد المخطط الرباعي للتنمية (١٩٦٥ – ١٩٦٨) والتي واصلت اعمالها لاعداد المخطط الرباعي (١٩٦٩ – ١٩٧٢).

كما تستخدم وزارة الشوءون الثقافية لتحليل الاحتياجات الثقافية، الاستقصاءات والدراسات الاستطلاعية التي تجريها اللجان الثقافية الجهوية والمحلية وكذلك الاذاعة والتلفزة التونسية، والنتائج التي تستخلصها تقارير جولات التفتيش والمراقبة التي تجريها الاطارات، وصياغة الاحتياجات الثقافية التي تقوم بها فروع الحزب الاشتراكي الدستورى (الشعب، ولجان التنسيق...) ونقابات العمال والمنظمات القومية ورابطات الشباب والنساء والطلبة.

وعند اجراء التعداد الوطني للسكان في ١٩٦٦ ، ضم لبطاقة المعلومات التي ملاها كل رئيس عائلة استبيان دقيق يتعلق بالاهتمامات الثقافية للافراد وبمستواهم واحتياجاتهم الثقافية.

دعامات العمل الثقافي

كان رائد العمل الثقافي الذى اضطلعت به كتابة الدولة للشوءون الثقافية منذ تأسيسها في ١٩٦١ المبادىء الاتية : تحقيق ديمقراطية الثقافة، اعادة الطابع الوطني الى الثقافة، تحقيق لامركزيتها. (١)

وتقرر ان يشتمل هذا النشاط على جوانب اربعة : جانب اقتصادى هو حرية انتفاع الجميع بالثقافة، وجانب اجتماعي هو توسيع فرص المشاركة في الابداع الثقافي، وجانب فكرى هو تعزيز الثقافة الوطنية والانفتاح الواسع على الثقافة العالمية، وجانب جغرافي هو انشاء شبكة من المراكز الثقافية تغطي البلد بأسره.

وبغية تحقيق هذه السياسة، قررت كتابة الدولة للشوءون الثقافية والاخبار (التي اصبحت في ١٩٦٩ وزارة الشوءون الثقافية) انشاء اللجان الثقافية واقامة دور الشعب واعادة النظر في بنية المتاحف واعادة تنظيم المكتبات.

---

(١) حدد السيد الهادى نويرة، الوزير الاول كما يلي الاهداف الاساسية الثلاثة للسياسة الثقافية في تونس، وذلك لدى تقديمه "جائزة الرئيس بورقيبة للتشجيع على الانتاج الادبي لعام ١٩٧٨" الى صاحبها :

١ ـ صون التراث الثقافي بجميع مقوماته واحياوءه.

٢ ـ نشر الثقافة على اوسع نطاق واتاحة تكافوء الفرص في هذا المجال لجميع التونسيين رجالا ونساء دون اى تمييز بين المدن والريف.

٣ ـ تشجيع الطاقات المبدعة ومساعدة المفكرين والكتاب والفنانين على استخلاص الثقافة التونسية وتخليصها من الشوائب التي علقت بها على مر الزمن بسبب الجهل والتبعية.

اللجان الثقافية (١)

تخضع اللجان الثقافية لسلطة وزارة الشؤون الثقافية بحسب البنى الاتية :

١) **اللجنة الثقافية القومية:** مقرها بتونس العاصمة،ومهمتها اعداد برنامج سنوى للانشطة الثقافية والفنية، وتنسيق نشاط اللجان الثقافية الجهوية والمحلية، واخيرا الاسهام في تعزيز العلاقات الثقافية مع الخارج.

ويعين رئيس الجمهورية التونسية اعضاء اللجنة الثقافية بناء على اقتراح من وزير الشؤون الثقافية.

٢) **اللجان الثقافية الجهوية:** عددها ثماني عشرة بواقع واحدة لكل ولاية، ومهمتها على الخصوص تنسيق الانشطة الثقافية في الولاية ووضع البرنامج السنوى لانشطة دور الشعب.

٣) **اللجان الثقافية المحلية:** انشئت بعاصمة كل معتمدية وهي تقوم بتنفيذ البرامج الثقافية التي تضعها بالتعاون مع اللجنة الثقافية الجهوية التابعة لولاياتها.

٤) **اللجان التابعة للبلديات والقرى:** وهي لجان تشكل على مستوى البلديات الصغيرة، ومهمتها مماثلة لمهمة اللجان الثقافية المحلية، وتعتبر آخر تفرع لتنظيم قوى البنية ينطلق من العاصمة ويمتد الى ابعد المناطق.

ويعين وزير الشؤون الثقافية اعضاء اللجان الثقافية الجهوية والمحلية بموجب قرار صادر عنه.

والروح التي استوحى المشرع منها هذه البنى واضحة كل الوضوح اذ انه كان يقصد قبل كل شيء العناية بالمدن والقرى والمناطق الريفية الداخلية والتخفيف من اختلال التوازن بين تونس وبقية البلد على الصعيد الثقافي.

وقد ادت حركة تحقيق اللامركزية هذه الى نتائج مرضية وتجسدت في انجازات ملموسة: ففي مدن الداخل تعددت اندية السينما والمكتبات والفرق المسرحية والموسيقية. وتنافست اللجان الثقافية في تحمسها لتوفير دور الثقافة ودور الشعب لجهاتها.

وحيا رئيس الدولة التونسية في خطبة القاها في ٢١ يوليو/ تموز ١٩٦٧ هذا العمل في مجال نشر الثقافة الذى لم ينفك يقدم له التشجيع اذ قال "ان الجهات النائية

---

(١) ... "بما ان المبادرة الخاصة كانت قاصرة، فقد وجب احلال تدخل الادارة محلها. بيد ان نشاط الادارة معرض للديوانية مما دفع بنا الى ابتكار نظام يسمح بالتوجيه المركزى وفي الوقت نفسه باشراك جميع قطاعات الحياة الثقافية على اوسع نطاق ممكن. ولذا انشأنا في كل انحاء البلد شبكة من اللجان الثقافية التي يتسم نشاطها بأنه مستقل على المستوى الجهوى والمحلي وتوجهه في الوقت نفسه وتسانده هيئة تنسيق على المستوى الوطني.

وكان لا بد للجان الثقافية ان تأخذ على عاتقها بصورة او بأخرى، وبالتعاون مع هيئات الادارة المحلية العامة كالبلديات والمجالس الجهوية، جميع الوسائل الاخرى للنشاط الثقافي كالمكتبات ودور الثقافة في المدن الكبرى ودور الشعب والحافلات السينمائية وحاملات المكتبات والمهرجانات والندوات والفرق المسرحية والفرق الموسيقية او الراقصة او الغنائية وان نتولى تنشيطها وتنسيقها". (حديث اجرته المجلة الشهرية "غدا افريقيا" في شهر اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٧٨ مع السيد الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية حينذاك ووزير الاخبار حاليا).

التي كانت تتوقف فيها الحياة قديما مع الغروب تشهد اليوم خيرات الثقافة بأشكالها الاكثر تنوعا وحيوية".

وقد اتضح ان شبكة اللجان الثقافية هذه ـ المنتشرة في جميع انحاء البلد ـ تشكل أداة فعالة في سبيل تحقيق لامركزية ثقافية حقيقية.

على ان الخبرة أقامت الدليل على تفاوت النتائج التي حققتها مختلف اللجان الثقافية. وهذا يرجع الى مدى حيوية الاعضاء الذين تتركب منهم ومقدار ما يتحلون به من روح المبادرة وتحمل المسؤوليات.

ولما لم يكن في استطاعة وزارة الشؤون الثقافية مطالبتهم بأكثر مما قاموا به لانهم كانوا متطوعين، قررت هذه الوزارة تعيين منشط دائم يتقاضى أجرا ويعمل كامل الوقت في وظيفة الكاتب العام لكل لجنة ثقافية جهوية.

واصبح الكتاب العامون للجان الثقافية الجهوية منذ ذلك التاريخ قادة مسؤولون يمثلون وزارة الشؤون الثقافية في ولايتهم ويشتركون في تصميم النشاط الثقافي في جهتهم واعداده وتنفيذه.

دور الثقافة

لما كانت دور الثقافة ملتقى الناس بثقافتهم ومكان مقارنة بين جميع الثقافات، فقد اعتبرها المسؤولون التونسيون ادوات مفضلة لتحقيق سياستهم في المجال الثقافي.

وهي تمكن فعلا بفضل توزيعها وتصميمها من تحقيق اللامركزية التي تهدف اليها وزارة الشؤون الثقافية: تحقيق اللامركزية على كل من الصعيد الجغرافي ("عندما يكف الجمهور عن التردد على الثقافة، ينبغي للثقافة ان تتردد عليه وتحفزه") (١) والصعيد الاجتماعي (بحيث توضع ذخائر الثقافة تحت تصرف وفي متناول الجميع، بدلا من ان يختص بها البعض (٢ ـ ٣).

واشتراك السكان في حياة دار الثقافة بتونس العاصمة على الرغم من صغر حجم المبنى وضيق قاعته التي لا تسع الا ٣٢٠ مقعدا، ينهض دليلا على نجاح صيغة "المركز المتعدد الغايات" هذه.

واستقبلت دار الثقافة "ابن خلدون" اثناء الموسم الاول الذى تلا انشاءها ١٢٨٧٠٠ زائرا اشتركوا في ٤٣٧ حفلا تم تنظيمها في دار الثقافة اى بواقع ٥٤ حفلا في الشهر الواحد.

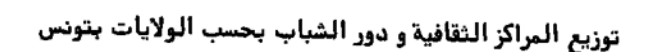
وتتعلق هذه الارقام بالحفلات الموسيقية والعزف المنفرد وعروض "معرفة العالم"

---

(١) ايمانويل مونييه.

(٢) "... ينبغي فهم الثقافة بمعناها الاوسع، معنى ثقافة الانسان التي يدخل فيها اسلوب الحياة والنظرة الى الكون والوعي الذى ينبغي لكل مواطن ان يعيه بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها. ولذا ينبغي التوجه الى النخبة والى اكثر طبقات السكان تواضعا على حد سواء للارتقاء بهم الى مستوى تفهم شؤون الفكر". (مذكرة عن التنظيم الثقافي بتونس بقلم السيد الشاذلي القليبي، وزير الشؤون الثقافية حينذاك).

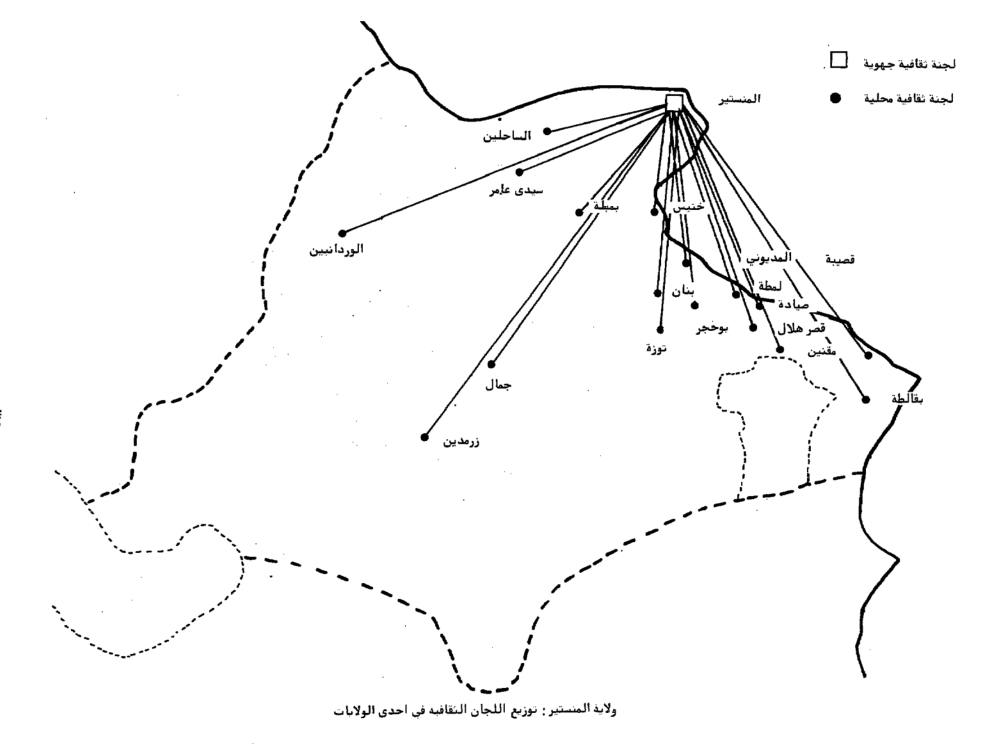
(٣) ومن ذلك ان دخول دار الثقافة بتونس كثيرا ما يكون مجانا ولا يتجاوز بأي حال ١٠٠ مليم اى ما يعادل ٠،٢٠ دولارا تقريبا). وفي ١٩٦٣، خفضت بصورة عامة اسعار المقاعد في المسارح، وأبقي على هذا الخفض الى يومنا هذا. وحددت اسعار خاصة (لا تتجاوز ٣٥ في المائة من الاسعار العادية) بالنسبة للطلبة والمعلمين واعضاء الفرق المسرحية للهواه.



توزيع المراكز الثقافية و دور الشباب بحسب الولايات بتونس

ل . ث بنزرت
ل . ث تونس
ل . ث جندوبة
ل . ث باجة
ل . ث نابل
ل . ث زغوان
ل . ث سليانة
ل . ث الكاف
ل . ث سوسة
ل . ث المنستير
ل . ث القيروان
ل . ث المهدية
ل . ث القصرين
ل . ث سيدي بوزيد
ل . ث صفاقس
ل . ث قفصة
ل . ث قابس
ل . ث المدنين
الجزائر
البحر الأبيض المتوسط
ليبيا
٥٠ كم صفر

حدود الدول
حدود الولايات
مركز شباب
دار شباب
دار شباب متنقلة
دار ثقافة
دار شعب
عواصم الولايات



ولاية المنستير : توزيع اللجان الثقافية في احدى الولايات

والحفلات السينمائية، ولا تشمل المحاضرات السبعة والاربعين ولا الواحد والخمسين عرضا مسرحيا التي قدمتها فرقة دار الثقافة ولا الاحدى والعشرين جلسة استماع لموسيقى مسجلة ترافقها التعليقات ولا الخمسة وعشرين معرضا ولا الاستقبالات ولا التردد على المشرب والمكتبة.

ومن الاهداف الرئيسية لدور الثقافة واللجان الثقافية، الاسهام اولا في تجديد الثقافة الوطنية: ففي كل الولايات، يدعى المسؤولون الثقافيون الى الاسهام في نهضة الفنون الشعبية المحلية والاهتمام بالاثار والشعر الشعبي والموسيقى العتيقة، بالتعاون الوثيق مع مرافق وزارة الشؤون الثقافية. ويلاحظ مثلا الاهتمام بالبحوث التي تجرى في مجال الموسيقى العتيقة (المألوف): وتبدو هذه البحوث مفيدة بصفة خاصة لان الانغام القديمة ليست مدونة. وثمة حاجة ملحة الى جمعها قبل ان يتوفى الذين يتناقلونها شفها. (١) وقد عهد الى اللجان الثقافية المحلية، ضمن امور اخرى، بالبحث عن المطلعين على "المألوف" وتسجيل الانغام الخاصة بمختلف الاقاليم واثارة اهتمام الشبان والشابات التونسيات بها.

بيد ان الحرص على تعزيز الثقافة الوطنية يقترن بارادة التعريف بالثقافة العالمية ففي دار الثقافة بتونس مثلا، تتناوب حفلات تشايكوفسكي مع حفلات "المالوف"، وقام المركز المسرحي لدار الثقافة على التوالي بتمثيل احدى مسرحيات ايونسكو في نصها الاصلي، واحد مصنفات توفيق الحكيم في صورة اقتباس، ومسرحية لكاتب تونسي ناشئ عنوانها "سعادة وسعادة"، وقدم استاذ تونسي بجامعة تونس تحليلا لمؤلفات ابن خلدون، كما القى محاضرون بريطانيون وايطاليون وفرنسيون والمانيون محاضرات عن شكسبير ودانتي وبودلير وجوته على الجمهور التونسي.

وفي اطار الاسابيع الثقافية الاجنبية، تسنى للجمهور التونسي ان يطلع على جوانب من ثقافة عدد لا يستهان به من البلاد الصديقة: منها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والاراضي الواطئة والمانيا ودول امريكا اللاتينية وايطاليا وبلغاريا وبولندا وتركيا وتشيكوسلوفاكيا والسويد وفرنسا ولبنان والمغرب والهند...

وبفضل المحاضرات الموضحة بالصور التي قدمها برنامج "معرفة العالم"، تمكن الجمهور التونسي من التعرف على احوال بلاد كثيرة منها بلاد افريقيا السوداء واثيوبيا والارجنتين والمانيا وايطاليا وجزر بولينيزيا وتركيا وفرنسا وفنلندا وكشمير ومصر والمكسيك وهاواى واليابان واليونان...

كما نظمت عدة "اسابيع" او "اشهر" خاصة بالسينما الاجنبية.

واخيرا عرضت بتونس العاصمة وببعض المدن في داخل البلد عشرات المسرحيات باللغة الفرنسية ومسرحيات من تأليف كتاب فرنسيين وايطاليين وبريطانيين وامريكيين وسوفييت.

ونظمت جميع الانشطة "الاجنبية" سواء في اطار المبادلات الثقافية او عن طريق شراء حق العرض.

(١) يقولون بحق في افريقيا "ان كل عجوز يتوفى بمثابة مكتبة تحترق".

وتهدف خطة انشاء المسارح ودور الثقافة الى انتشارها في كل انحاء البلاد في الاجل الطويل.

دور الشعب

ان دور الشعب بالنسبة للمدن والقرى الواقعة في داخل البلاد بمثابة دور الثقافة بالنسبة للعاصمة. على ان الاطار في الحالتين، والحق يقال، مختلف، بيد ان الروح تبقى هي هي. فدور الشعب، على غرار دار الثقافة، تديرها لجان ثقافية وهي تتبع وزارة الشؤون الثقافية.

وقد انشئت دور الشعب الاولى في تونس عام ١٩٦٠: وكانت آنذاك ثمرة مبادرات محلية قامت بها بعض البلديات او بعض شعب الحزب الاشتراكي الدستورى. وسرعان ما امتدت التجربة وتولت كتابة الدولة للشؤون الثقافية في ١٩٦٢ تنظيم دور الشعب. ومن ذلك الوقت تدرج تشييدها على عدة اعوام في اطار المخطط واخضع لمعايير دقيقة لتوزيع الاماكن فيها بصورة وظيفية (١).

وتوجد حاليا في تونس ١٠ من دور الثقافة و ١١٨ من دور شعب. والملاحظ انه حرصا على تحقيق اللامركزية، اعطيت الاولوية لتشييد دور الشعب في انأى الاقاليم، وسوف تنشأ تدريجيا في كل انحاء البلاد.

وسوف يزيد عددها اثناء المخطط الخماسي الجارى (١٩٧٧ – ١٩٨١) استجابة للطلبات الملحة.

ومن ابرز خصائص دور الشعب في تونس ان الحزب يتحمل تكاليفها، فشعبة الحزب الاشتراكي الدستورى في المدن الصغيرة، ولجنة تنسيق هذا الحزب في التجمعات السكانية الكبيرة، هي التي تتولى ادارة نشاط دور الشعب وتسدى التوجيه العام، على ان مسؤولية كل دار يعهد بها الى كاتب تعينه وزارة الشؤون الثقافية. ويشترط في هذا الكاتب مستوى ادنى من الثقافة (التحصيل او البكالوريا) ومعرفة اللغة الفرنسية وقدر من الكفاءة في مجال تعليم الكبار.

وعلى هذا فان كتاب دور الشعب هم في معظم الحالات من المعلمين او المنشطين السابقين لحركات الشباب، روعي في اختيارهم اتساع الافق والشعور بالمسؤولية. وبالاضافة الى ذلك، فهم يزاولون تدريبا متخصصا لمدة شهر ونصف يلقنون اثناءه المهمة التي سيضطلعون بها في دور الشعب.

وليست هذه المهمة باليسيرة: فالمطلوب منهم فعلا هو الاسهام في النهوض بالانسان، من الوجهة الوطنية والاجتماعية والثقافية في آن واحد، لدى سكان يغلب عليهم التنوع ويوجد بينهم جنبا الى جنب الملاك الريفيون والعمال الزراعيون والموظفون والاوساط التعليمية (من اساتذة وتلاميذ وكذلك الاميون.

---

(١) طبقا لهذه المعايير، يجب ان يشتمل كل دار من دور الشعب على الاماكن الاتية: قاعة كبيرة للعروض (سينما، مسرح) وقاعة للمحاضرات، وقاعة للمعارض، ومكتبة للاعارة المنزلية وللمطالعة بمقر المكتبة، ومقصف، ومكتبات مخصصة للمسؤولين عن مختلف المنظمات الوطنية (الحزب والنقابة العمالية وحركة الشباب والاتحاد القومي النسائي التونسي .. الخ)، ولمختلف الاندية والرابطات الثقافية (مسرح، شطرنج، موسيقى، تصوير، الخ).

دور الشباب

وينبغي كذلك ذكر دور الشباب من ضمن بنى الاستقبال التي شيدت غداة الاستقلال.

ويرجع تاريخ أنشاء اول موءسسة من هذه الموءسسات الى عام ١٩٦٣. وقد بلغ عددها في ١٩٧٩، ٧٥ دارا.

وتخضع هذه الدور لاشراف وزارة الشباب والرياضة،وتمدها البلديات بالمعونات، وهي تقدم اسهاما نفيسا في تربية الشباب.

وتمتد كذلك انشطة هذه الدور التي تتسم بطابع اجتماعي وتقني ورياضي، الى ميدان الثقافة: توجيه نشاط تلاميذ التعليم الابتدائي والثانوى (أشغال يدوية، تصوير فوتوغرافي، رقص، أغان، الخ...)، وتنظيم الانشطة التربوية في المصانع واندية الاطفال ومدارس الحزب الاشتراكي الدستورى ومراكز التدريب المهني ودور الشعب.

وقد بلغ عدد المستفيدين من هذا النشاط في عام ١٩٧٧ — ١٩٧٨، ٦٨٣ ٥٩ شخصا.

وفي اطار الاهتمام الذى توليه وزارة الشباب والرياضة الى الشباب، شرعت هذه الوزارة في ١٩٧٤ في تجربة تربوية تهدف الى تنظيم صفوف الشباب المقيمين في الوسط الريفي وذلك عن طريق انشاء اندية الشباب المتنقلة.

ويتولى توجيه هذه الاندية مربون متخصصون في الاساليب النشطة، وهي تتنقل في المناطق الريفية بنشاطها في تعميق جذور الشباب في بيئتهم واعدادهم للحياة العملية.

ونظرا لان هذه التجربة انتهت الى نتائج حاسمة، فقد تقرر منذ عام ١٩٧٨ — ١٩٧٩ رفع هذه الاندية المتنقلة الى مرتبة اندية دائمة مقامة في مختلف المناطق الريفية.

وهكذا دخلت هذه التجربة في مرحلة حاسمة شهدت انشاء ٣٧ ناديا من هذه الاندية الدائمة على كل انحاء الجمهورية ويوجه نشاطها معلمون ناشئون ومتطوعون خاضعون لاشراف فريق من المربين المتنقلين.

ويشكل الفرق الشاسع بين المستويات الاجتماعية الثقافية عائقا ثقيلا في سبيل القيام بعمل جدى حقا وملائم للجميع. غير ان الجهود المبذولة حاليا، اذا أضيفت الى الجهود الضخمة التي بذلت في تونس منذ ١٩٦٨ من اجل الحاق النشء بالمدارس، تشكل فعلا اسهاما لا يستهان به في تنمية البلد، وينتظر ان تثمر غدا كل ثمارها.

المركز الثقافي الدولي بالحمامات

يوجد هذا المركز في موقع من اجمل المواقع في البحر المتوسط، وله شاطيء من الرمل الناعم، وبه عدد كبير من ابنية البنجالو المتناثرة في بستان مساحته تسعة هكتارات، ومسرح في الهواء الطلق يتسع لالف متفرج ومجهز بمعدات عصرية للاضاءة

والصوت ، وقد رسم لنفسه هدفا "ان يكون نقطة التقاء وتبادل لا بين رجال الثقافة في حوض البحر المتوسط فحسب بل ايضا بين الناس في جميع بلاد العالم " من فتنتهم الحضارة المتوسطية ويسعون الى تبادل الافكار والخبرات ومقارنتها " .

وتعقد هناك بانتظام عدة حلقات للتدارس او الندوات العلمية او الثقافية الدولية . وتعالج معظمها موضوعات تتعلق بالبحر المتوسط، من علم الاحياء وعلم وراثة الانسان المتوسطي الى مشكلات الابداع الروائي في الرواية المعاصرة بدول المغرب العربي .

وتنظم فيه بعض الانشطة الثقافية الوطنية ذات المستوى الراقي ، مثل المؤتمر الثالث لتعليم الكبار عن طريق التلفزيون الذى نظمه بالمركز معهد تعليم الكهول ، و "أيام" التاريخ العصرى والمعاصر التي نظمتها كلية الاداب بتونس لطلبة شعبة التاريخ واشترك فيها أساتذة مدعوون من مختلف جامعات فرنسا وأساتذة من جامعة تونس . بيد ان أطرف نشاط أثار الاهتمام في البلد هو تنظيم ما سماه مدير المركز بأيام الاحد في الحمامات .

وبفضل تعاون عميد كلية الاداب وحماس طلبة مختلف الكليات ، تمكنت افرقة من الطلبة يضم كل فريق منها ثلاثين طالبا يتجددون في كل مرة ، من ادارة الحوار مع أساتذتهم بالمركز أثناء يوم كامل حول موضوعات تختار مسبقا ، مثل مستقبل الثقافة التونسية وحرفة المؤرخ والانسان المسلم ازاء قيمه والحضارة المتوسطية .

ويكفل المركز نقل الطلبة مجانا ويقدم لهم وجبة الغذاء بسعر التكلفة .

وبالاضافة الى المهرجان الدولي للحمامات الذى يقام كل صيف والذى فرض نفسه كنشاط ثقافي دولي هام ، يعير المركز منشآته في الفترة من اول سبتمبر / ايلول الى ٣١ مايو / ايار ، لاى ندوة دولية علمية او فنية ويجرى الاتصالات اللازمة لضمان اشتراك الجانب التونسي فيها عند الاقتضاء ، وبامكانه توفير المبيت والطعام وامكانات العمل لعشرين مشتركا في غرف فردية ولاربعين منهم في غرف ذات سريرين . وتبلغ قيمة الاسهام في المصروفات ٦ دنانير تونسية (١) في اليوم للفرد .

ويضع المركز تحت تصرف البلاد المتوسطية عشرين منحة اقامة ولمدة شهر واحد لصالح الفنانين الناشئين (من رسامين وموسيقيين ومشتغلين بالمسرح) او الكتاب الناشئين حتى يتفرغوا للابداع . وتواجد عدد من الفنانين المبدعين الناشئين من ذوى الجنسيات المختلفة في المركز يتيح اجراء مبادلات مثمرة ، كما ان تفرق ابنية البنجالو في البستان يسمح بالانعزال والتركيز . وتقدم المنح للشباب بناء على توصية من معهد موسيقي او اكاديمية او جامعة او دار نشر . وهي لا تشمل مصروفات السفر التي يتحملها صاحب المنحة او المؤسسة التي تزكيه .

ويجوز للمركز استقبال الضيوف الراغبين في الراحة او العمل في المركز ، في حدود الاماكن المتاحة وعلى ان يشاركوا في المصاريف بدفع ٨ دنانير في اليوم للفرد .

ويضع المركز منشآت مسرحه في الهواء الطلق خارج فترة المهرجان ، تحت تصرف فرق الممثلين التي تعد فيه بالتعاون مع رجال المسرح التونسيين عرضا مسرحيا يمكن

---

(١) الدينار الواحد يساوى ٢٫٤٠٦ دولار امريكي تقريبا .

استغلاله فيما بعد تحت اشراف المركز. ويتحمل المركز مصروفات اقامة الممثلين الاجانب والتونسيين اثناء فترة التجارب طبقا لشروط تحدد بالنسبة لكل حالة.

المتاحف

هدف المتاحف في نظر المسؤولين التونسيين هو ان تكون اداة هامة للثقافة الجماعية. ودورها قبل كل شيء هو حفظ شواهد الماضي، ولكن دورها ايضا ان تكون بالنسبة للشعب مكانا للثقافة ومركزا للاعلام كفيلا بأن يغرس فيه حب ماضيه ومعرفته اذ انه اساس تطوره وانطلاقه والعماد الذى سيرتكز عليه الصرح المراد تشييده.
وينص برنامج قيد التنفيذ على وجود انواع من المتاحف: المتاحف الجامعة والمتاحف الجهوية والمتاحف الاقليمية والمتاحف المتخصصة.

المتاحف الجامعة

تأوى هذه المتاحف مصنفات فنية يرجع تاريخها الى جميع فترات تاريخ تونس ومصدرها مختلف اقاليم البلد.
وهذا بصفة خاصة شأن المتحف القومي بباردو الذى يعرض مختلف الحضارات التي عرفتها تونس منذ عصور ما قبل التاريخ، من خلال مجموعات متأتية من الحفائر التي اجريت في كل انحاء البلاد او من عمليات الشراء او الهبات.
وتبرر المتاحف الجامعة وجودها بأن وجود قطع عثر عليها في اماكن مختلفة من البلد او تنتسب الى مختلف الفترات التاريخية، الى جانب بعضها البعض، يسمح باجراء مقارنات مثمرة ويشير الى تطور الابداع الفني من خلال مختلف الحضارات التي ترعرعت في تونس.

المتاحف الجهوية

هذه المتاحف مقامة في عواصم الولايات، وتزود مجموعاتها بالاكتشافات التي تطرأ داخل حدود كل ولاية. وهي تعبر عن واقع منطقة جغرافية فيما تتحلى به من خصوصية واصالة.

المتاحف المحلية الموقعية والمتاحف المقامة في الاثار القديمة

هناك أسباب ثلاثة تبرر اقامة هذه المتاحف في اماكنها:
١) تحقيق اللامركزية: فالمتاحف يجب ان تسهم في تربية الجماهير الشعبية. وكثيرا ما شكلت المسافات عقبة منعتها من القيام بهذا الدور بصورة كاملة. ولذلك ينبغي تقريب المتحف من الجمهور، وتعتبر المتاحف المحلية افضل وسيلة لبلوغ هذا الهدف،
٢) تحتوى بعض الاقاليم على ثروة اثرية كبيرة. ومن ثم تقتضي الحاجة الى حفظ الاثار انشاء مجموعة متحفية، اما اذا كانت المواد وفيرة بما فيه الكفاية فينشأ متحف،
٣) فضلا عن الدور الذى يضطلع به المتحف المحلي في تربية السكان، فهو يسهم في

احياء البلد بفضل دوره السياحي وبالتالي الاقتصادى.

وقد اقيمت فعلا بعض المتاحف المحلية بمكثر وأوتيك والمنستير والجم وغيرها، ولا تزال متاحف اخرى في طور المشروع: شمتو، نابل، الخ...

المتاحف المتخصصة

يمكن تقسيم هذه المتاحف الى متاحف متخصصة في فترة تاريخية معينة ومتاحف متخصصة بحسب المادة.

ففي الفئة الاولى، تجدر الاشارة الى تجديد متحف قرطاج الجارى حاليا. وفي اطار الحملة الدولية الكبرى لانقاذ قرطاج التي تشرف عليها اليونسكو، من المقرر ان يضم هذا المتحف كل المجموعات التي تعرض تاريخ العاصمة الافريقية القديمة.

ويجرى الان انشاء متحف لعهد البايات والعهد الحسيني وكذلك متحف للثورة.

وسوف ينشأ قريبا متحف خاص بالعهد الفاطمي بالمهدية تأويه قاعة بالحصن الفاطمي في هذه المدينة.

أما في الفئة الثانية، فقد تقرر اعتماد مشروعين:

متحف الفسيفساء: تبرر ثروة تونس من هذا الفن انشاء متاحف للفسيفساء تمام التبرير. ومن ناحية اخرى، سيتسنى بفضل هذه المتاحف رسم تطور فن الفسيفساء سواء كان ذلك على الصعيد الموضوعي او على الصعيد الزمني.

كما تتجه النية في هذا المجال الى تشييد المتاحف في عين مكان الحفائر لان فن الفسيفساء هو قبل كل شيء بلاطي اكثر من ان يكون جداريا كما انه يستحسن احترام الاطار الاثرى.

ووجود المجموعة النادرة من الفسيفساءات التي اكتشفت في منطقة الرأس الطيب، يذكي فينا الامل في ان يقام هناك اول متحف من هذا النوع في المستقبل.

المتحف الاسلامي: اعد متحف رقادة ليكون متحفا اسلاميا على الصعيد الوطني.

وتؤدى القيروان وجارتها رقادة دورا هاما يبرر تمام التبرير انشاء هذا المتحف في هذه المنطقة.

كما تتجه النية الى انشاء متاحف متخصصة اخرى:

متحف الثقافة: توجد مشروعات متاحف ثقافية على بساط البحث، وتحبذ تونس بقوة اقامتها، وتستطيع اليونسكو المعاونة على ذلك، لاسيما عن طريق تسهيل المبادلات. ومن شأن هذا ان يسهل تعرف البلاد المختلفة على بعضها البعض بصورة افضل.

متحف العلم: ترحب ايضا تونس بهذا النوع من المتاحف. فهو يسجل تاريخ انشاء التقنيات وتطورها، ولهذا اهمية كبرى لدولة فتية نامية، اذ ان هذا المتحف قد يساعد على تفتح المواهب ويؤدى دورا ثقافيا ويكون له اثر لا يستهان به في المجال الاقتصادى.

وقد اولت اليونسكو فعلا اهتمامها لمثل هذه المشروعات وينتظر ان تمضي قدما في هذا الاتجاه.

المكتبات

كانت مرافق "القراءة العمومية" قبل الاستقلال عبارة عن بعض الوحدات المتركزة في اهم التجمعات الحضرية. ولم تنضج فكرة انشاء شبكة للقراءة العمومية الا بعد الاستقلال في بداية الستينات، ولاسيما بعد اصلاح التعليم الذى تم في ١٩٥٨ وأدى الى توسيع نطاق الحق في التعليم ليشمل اشد الطبقات الاجتماعية حرمانا في اقاصي البلاد.

وهكذا خططت السلطات العامة انشاء المكتبات العمومية وتجهيزها في عواصم الولايات، وأمنت خدمة المناطق الريفية عن طريق المكتبات المتنقلة.

والى جانب انشاء هذه الوحدات المتنقلة، بذلت جهود خاصة لاقامة مراكز بلدية للاعارة. وهي مستودعات من الكتب المخصصة للاعارة الخارجية. ويهدف هذا التدبير الى تعويد المواطن التونسي على القراءة. وتحولت هذه المراكز وتدريجيا الى مكتبات عمومية بعد استخدامها كنواة للمكتبات.

وأنشئت في بعض المدن الكبيرة مكتبات للاطفال لخلق عادة القراءة لدى الشبان والاطفال منذ بداية تعليمهم.

وخلال السبعينات دعمت خبرة العقد السابق وبذلت جهود مستمرة من اجل المكتبات في اطار المخططات الوطنية للتنمية:

المخطط الثلاثي	١٩٧٢/١٩٦٩
المخطط الرباعي	١٩٧٦/١٩٧٢
المخطط الخماسي	١٩٨١/١٩٧٧

بيد ان المخطط الخماسي هو الذى رصد بوجه خاص اكبر قدر من الاعتمادات للقراءة العمومية. فنشهد لاول مرة انشاءات تمولها ميزانية التجهيز. وفي هذا الاطار، تم فعلا انشاء وحدات شتى.

ومن بين الانجازات التي فتحت ابوابها للجمهور، يجدر ذكر خمس مكتبات عمومية.

كما تم في اطار المخطط الخماسي تشييد ابنية جديدة لايواء ٢٠ مكتبة للاطفال.
ومن المقرر بناء ١١ مكتبة اخرى للاطفال في ١٩٧٩.
كما يقضي المخطط الخامس ببناء ثلاث مكتبات عمومية جهوية.
وستفتح مكتبة عمومية مركزية ابوابها بتونس العاصمة في بداية ١٩٧٩.
وفي ديسمبر/ كانون الاول ١٩٧٨ كان عدد المكتبات او مراكز الاعارة ٢٠٧ تضم

في مجموعها ٧٨٣٣٥٦ كتابا وذلك على الصورة التالية :

نوع المكتبات	عددها	رصيد الكتب
مكتبات عمومية للكبار	٤٧	٤١٥٠٠٧
مكتبات عمومية للاطفال	٢٥	١٠٥٧٢
مكتبات متنقلة للكبار والاطفال	٨	٥٠٠٩٤
مكتبات تابعة لموءسسات ثقافية	٦٨	١٠٤٧٧٥
مكتبات بلدية للكبار	١٠	٣٤٦٩٧
مكتبات بلدية للاطفال	١٦	٤١٥٦٢
مراكز بلدية للاعارة	٣٣	٣٦٦٤٩
المجموع	٢٠٧	٧٨٣٣٥٦

المسالك التقليدية
والمسالك الجديدة لنشر الثقافة

لقد استفحل في العالم سلطان الوسائل السمعية البصرية الجديدة ـ اى وسائل اعلام الجماهير ـ ويتزايد عدد الجمهور باضطراد ، مما ادى بالمسؤولين عن الاعلام والثقافة الى التساؤل عن آثار الصحافة والسينما والاذاعة والتلفزيون ومدى نفوذها ، وعن افضل طرق الانتفاع بها في المجال الثقافي وعن تأثيرها الاجتماعي .

وأعدت طريقة رشيدة لاستغلال وسائل النشر الجديدة ، على ان ذلك لم يحل دون استخدام المسالك التقليدية بعد تحديثها .

وتجدر الاشارة هنا الى محاولة للمزج بين كلا النوعين من المسالك .

المحاضرات

ومثال ذلك ان المحاضرة ، بعد ان كان لا يستمع اليها في يومنا هذا الا اقلية من المثقفين او الاطر المتخصصين ، قد تغيرت فاصبحت اكثر جاذبية ، مثل المحاضرة المقترنة بعرض (تتخللها فصول يقرأها بعض الممثلين او مناظر يمثلونها ، وانشاد الاشعار) والمحاضرة المصورة (عرض الشرائح المصورة او الافلام القصيرة) ، واصبح جمهورها اوسع نطاقا واكثر تنوعا .

المعارض

لا يتردد قسم كبير من الجمهور على المعارض: لانهم ينفرون من الطابع الاجتماعي المبتذل الذى اصبحت بعض المعارض تتسم به ، او لانهم لا يشعرون بأن الموضوع يهمهم ، او لانهم يشعرون بأنهم دون المستوى او حتى لانه لم تبذل الجهود الكافية لاسترعاء اهتمامهم اليها .

ولئن كان عدد المعارض لم ينفك يتصاعد في تونس ولم يفتأ عدد المترددين عليها يتزايد – ١٤ معرضا في ١٩٦٤ و ١٨ في ١٩٦٥ و ٢٧ في ١٩٦٦ و ٤٦ في ١٩٦٧ و ٥٠ في ١٩٧٨ – فان ذلك يرجع قبل كل شيء الى محاولة تنويع الموضوعات قدر الامكان: أ) المعارض الفنية (رسوم الاطفال، اعمال التلاميذ، مستنسخات فنية، قطع متحفية، مصنفات المصورين المحليين لوحات زيتية لكبار الفنانين، اعلانات، صور فوتوغرافية فنية، ب) المعارض العلمية (حيوانية، نباتية، جيولوجية، ميكانيكية، أثرية، خاصة بالكتب)–

وكان السبب الثاني هو محاولة تحسين تقنيات الاعلام والعرض في هذه المعارض:
أ) الاعلام: ترسل مجموعة من الوثائق الواضحة الدلالة قدر الامكان الى مديرى المؤسسات ومديرى المعاهد الدراسية بغية نشرها على نطاق واسع، وقد تسنى بفضل هذا التدبير الاتصال بجمهور جديد وكثيرا ما كان ذلك في شكل مجموعات من الزائرين يرافقهم دليل،
ب) العرض: تنظم المعارض في الابهاء المتصلة بقاعات العرض بغية الاتصال لا بجمهور المعارض فحسب، بل كذلك بجمهور العروض السينمائية والحفلات الموسيقية، الخ، وتقدم تعليقات مسجلة على اشرطة اذ ان المراد هو مخاطبة كل الجمهور وليس اوساط المثقفين الذين يكتفون بالمصنف في ذاته، وتبث خلفية موسيقية تتلاءم ونوع المعرض المقدم وموضوعه، وتعرض افلام وشرائح مصورة تتصل بالموضوع.
ومجانية المعارض اجبارية.

ومن ناحية اخرى، قد تكون المعارض المتنقلة بالغة الفعالية، بيد اننا نصطدم هنا بالنقص في المعدات الملائمة. وقد تردد ان اتفاقا سيبرم بين دار الثقافة بتونس وشركة السكك الحديدية التونسية لتنظيم معرض متنقل يأويه قطار أعد خصيصا لهذا الغرض.

ويمكن لليونسكو ان تلعب دورا في هذا الصدد: بتنظيمها معارض نموذجية مزودة بجميع الاستعدادات المفيدة تكون بمثابة نماذج تحتذى، وبوضع دراسات عن المعدات اللازمة ونشرها، وبتصميم وانجاز "حافلة معرضية" نموذجية صالحة للمعارض المتنقلة، وبقيامها بدور الوسيط بين البلاد الطالبة ومؤسسات الانشاءات.

المكتبات

لا تزال المكتبة اداة نشر لا ريب في فعاليتها، بيد انه تعين تحقيق المزيد من اللامركزية من التخصص في هذا المجال. ولهذا الغرض، انشئت مكتبات في الاحياء، ومراكز بلدية للاعارة، ومكتبات للاطفال والشباب والكبار، في حين تنقل الحافلات المكتبية الكتب الى الجهات النائية في اقاصي البلد.
وتتولى ادارة مكتبات الاطفال امينات مكتبات لانهن مؤهلات اكثر من سواهن لفهم نفسية الطفل.

المسرح (١)

بدأ العمل بنظام دورات الاشتراكات ، وتتقلص تدريجيا كل عام مكانة المسرحيات الاجتماعية الخفيفة لصالح المسرحيات الاكثر اتساما بالطابع الثقافي .

ويهدف هذا الاتجاه الى تربية الجمهور وتعويده شيئا فشيئا على نوع من العروض من مستوى ارفع .

وقد نظمت دورات ثقافية منذ عام ١٩٦٦ في هذا الاتجاه بغية اكتساب عدد اكبر من المتفرجين ، وهي موجهة بصفة خاصة الى المعلمين وطلبة التعليم العالي وتلاميذ الصفوف العليا في المعاهد الثانوية ، وجمعيات الشباب ، والممثلين الهواة .

وقد خفض سعر المقاعد تخفيضا كبيرا لتمكين مختلف طبقات السكان من الانتفاع بهذه العروض وقد منحت بلدية تونس اعانات هامة لضمان جلب مسرحيات صالحة .

كما تقرر تحقيق اللامركزية في هذا المجال ، فهناك الفرق المسرحية الاجنبية التي كثيرا ما تتجول في الاقاليم ، وتقدم الفرقة البلدية لمدينة تونس وفرقة دار الثقافة عروضا من الشمال الى اقصى الجنوب في الساحات العامة وفي السقائف وعلى الحاملات المرتجلة وتحظى في كل مرة بحضور غفير ومتحمس مما يشجع على تعديد مثل هذه المبادرات .

المسالك الاخرى

ان الاعلام والتعليم والترفيه هي المهمات الثلاث التي يمكن ان يعهد بها الى وسائل اعلام الجمهور . ولا ريب في انه اذا ما احسن استخدام هذه الوسائل في تربية الجماهير ، فان التنمية الثقافية سوف تخطو خطوة كبيرة الى الامام .

ولا يمكن اليوم تجاهل الدور التربوى الذى يمكن للاذاعة والتلفزيون والسينما ان تؤديه في بلاد العالم كافة ولاسيما في البلاد النامية حيث لا يزال عدد الاميين ضخما . على انه ينبغي "السهر على الا تصبح هذه الوسائل الجبارة التي تسمح بنشر الثقافة على نطاق واسع ، "حالة هجمية سائدة بين العامة" كما يخشاه بعض المثقفين ، ولا – على حد تعبير عالم الاجتماع أدورنو – "خداعا للجماهير يهدف الى الحيلولة دون تكوين افراد احرار ومستقلين وقادرين على ابداء الرأى والبت بصورة واعية" (١)

---

(١) يوجد في تونس ١٢ مسرحا ومسرحا في الهواء الطلق ، و ١٢٠ من الاماكن المستخدمة بصفة دائمة للتمثيل المسرحي او المستخدمة احيانا للتمثيل المسرحي والعروض ، و ٣ فرق ثابتة من الممثلين المحترفين ، و ٧ فرق متنقلة من الممثلين المحترفين ، و ٥٤ فرقة للهواة .

(٢) (السياسات الثقافية : دراسات ووثائق ، ١) .

واذا ما تسنى تلافي هذه الاخطار، فانه ممكن تحويل هذه الوسائل الى اقوى اداة واشدها فعالية لنشر الثقافة. وقد قدر عدد النظارة الذين شاهدوا مسرحية "السيد" التي بثها التلفزيون الفرنسي، بخمسة ملايين في حين استغرقت فرقة "الكوميدى فرانسيز" ثمانية اعوام لبلوغ هذا الرقم.

على انه ثمة مشكلة ينبغي ايجاد حل لها في البلاد التي لا تزال الطبقات الفقيرة تشكل الكثرة الغالبة من سكانها: فاذا كانت الاغلبية تملك فعلا اجهزة الراديو فالامر ليس كذلك فيما يتعلق باجهزة التلفزيون لانها اغلى ثمنا. وقد اجريت في تونس محاولات للتغلب على هذه الصعوبة عن طريق تزويد المراكز الثقافية كافة (دور الثقافة ودور الشعب) باجهزة تلفزيون، بينما تشجع البلديات المحلات العامة (المقاهي، الاندية) على القيام بنفس الشيء.

وقد اتخذت تدابير مالية لالغاء رسوم الجمارك المفروضة على اجهزة التلفزيون.

وانشئت اندية تلفزيون واندية راديو في المراكز الثقافية كافة.

وفي مجال السينما، تشتمل الشبكة التجارية على ما يقارب ١٢٠ قاعة عرض، منها ٧٦ قاعة مجهزة لعرض الافلام من عيار ٣٥ مليمترا. ويقل هذا العدد بكثير عن الرقم الامثل الذى وضعته اليونسكو وهو ٧٠ قاعة لكل مليون من السكان. ولكن ينبغي ان تضاف اليه قاعات العرض الموجودة في دور الثقافة ودور الشعب ونحو عشرين حافلة سينمائية تقدم خدماتها الى ١٢٠٠ نقطة عرض.

وكان الجزء الاكبر من الافلام الاجنبية التي تعرض في تونس، حتى الان، من اختيار كبريات شركات التوزيع الغربية. ولم يكن اختيارها سديدا دائما اذ ان الافلام المقدمة كثيرا ما كانت اما انتاجا من الدرجة الثانية او افلاما قديمة نسبيا اصبحت مستهلكة فعلا في السوق الدولية، او افلاما لا تتفق موضوعاتها او مضمونها مع عادات التونسيين وسلوكهم وطريقتهم في الحياة.

وهذا مرجع اهمية اللجنة القومية للمراقبة المنوط بها فحص الافلام التي تقترح عليها ثم ابداء رأيها لوزير الشؤون الثقافية في منح ترخيص الاستغلال التجارى او رفضه.

وتضم هذه اللجنة عشرين شخصا يمثلون الوزارات والمنظمات القومية التي تسهم في التنمية الثقافية: وزارات الشؤون الثقافية، والتربية القومية، والشباب والرياضة، والاتحاد القومي للنساء التونسيات، والاتحاد العام التونسي للشغل، والجامعات التونسية لاندية السينما واتحاد الكتاب...)

وقد صدر في يناير/ كانون الثاني ١٩٦٩ قانون يخول الشركة خفية الاسم التونسية للانتاج والتوسع السينمائي (ستباك) احتكار استيراد الافلام وتوزيعها في تونس، وسيصبح هذا القانون نافذ المفعول تماما اثر التوقيع — في ١٣ فبراير/ شباط ١٩٧٩ — على بروتوكول اتفاق مع آخر شركتين اجنبيتين كانتا لا تزالان تمارسان نشاطا مستقلا.

والى جانب الاستغلال التجارى للافلام، اخذ ينمو استغلالها ثقافيا، تشجعه الدولة وتتولاه هيئات شتى كالجامعات التونسية لاندية السينما ومكتبة افلام السينما

ودور الثقافة ودور الشعب والقاعات الثلاث "السينما الفني والتجريبي" بتونس.

فعلى سبيل المثال، نظمت دار الثقافة ابن خلدون وحدها، من اكتوبر/ تشرين الاول ١٩٧٧ الى يونيو/ حزيران ١٩٧٨، ٥٤٤ عرضا موزعة على موضوعات شتى: اكبر مصنفات الفن السابع، سينما الاطفال، السينما التربوية، اسابيع السينما، سينما الطلبة، السينما العلمية، افلام من مكتبة الافلام.

وتستخدم بعض الجولات الثقافية دور الثقافة ودور الشعب في كل انحاء البلد.

وتجوب حافلات السينما تونس وتنظم عروضا مجانية في المناطق التي تفتقر الى قاعات السينما ولاسيما في المناطق التي لم تجهز بعد بمرافق الكهرباء.

ذلك انه اذا اقتصر نشر الثقافة في بلد نام على الطبقات المتعلمة من السكان فانه لن يكون الا خدعة وعملا ظالما. وهذا من الاسباب التي ادت بالمسؤولين التونسيين الى ايلاء عناية كبيرة بالوسائل السمعية البصرية التي تشكل الوسيلة الوحيدة التي تتيح الاتصال بجملة السكان في البلاد التي بها نسبة عالية من الاميين. وهو ايضا سبب من الاسباب التي اقنعت السلطات التونسية باجراء نشاط واسع النطاق لاستئصال الامية.

تقديم المعونة للابداع الفني

ادراكا من المسوءولين التونسيين لا لواجب تقديم المعونة للابداع الفني فحسب، بل كذلك لضرورة ضمان جو من الحرية لهذا الابداع، فانهم لا يدخرون جهودهم للاكثار من التدابير الرامية الى تشجيع الفنانين، سواء من الوجهة الادبية او المادية، ولئن كانوا لا يمتنعون عن توجيههم، فانهم لا يفرضون عليهم الا نظاما واحدا.

اقتناء الدولة للمصنفات الفنية

زخرفة البنايات المدنية: بمقتضى امر موءرخ في ٢٧ اغسطس/آب ١٩٦٢، تضطلع لجنة زخرفة البنايات المدنية بالبت في زخرفة جميع البنايات المخصصة لادارة عامة والتي تقام لحساب الدولة والهيئات العامة المحلية والموءسسات العامة والدواوين والشركات الوطنية. ويمكن ان تبلغ الاعتمادات المخصصة لزخرفة كل بناية ١ في المائة من قيمة اعمال البناء. ويهدف هذا التدبير الى غايات عدة: تقديم المعونة للابداع الفني، ومساعدة الفنانين المبدعين وتجميل البنايات المدنية، ودمج نشاط الفنان في حياة المجتمع.

اقتناء المصنفات الفنية: تضطلع لجنة تعين وزارة الشوءون الثقافية اعضاءها بزيارة جميع المعارض الفنية، وتقتني لحساب الدولة المصنفات التي تراها الاجدر بذلك. وبالاضافة الى العون المقدم الى الابداع والى الفنانين فان عمليات الشراء المذكورة تمكن من اثراء متاحف الفن الحديث التي يجرى انشاوءها.

شراء الكتب والمجلات: تشترى وزارة الشوءون الثقافية ــ تشجيعا للموءلف وللناشر على السواء ــ نسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ في المائة من طبعة الكتب والمجلات المنشورة لغاية ٥٠٠ نسخة بعد استشارة لجنة خاصة. كما تقتني نسبة تتراوح بين ٢٣ و ٤٠ في المائة من نسخ الكتب التي تزكيها هذه الوزارة.

شراء نسخ من الافلام: تشترى وزارة الشوءون الثقافية عددا من نسخ كل فيلم من الافلام التونسية المنتجة، وذلك بأسعار كثيرا ما تفوق سعرها الحقيقي. وهذا من شأنه

من ناحية ان يشجع الانتاج السينمائي التونسي، ومن ناحية اخرى ان يساعد على انشاء مكتبة افلام تستهدف تزويد مختلف المراكز الثقافية في البلد.

الاعانات

تمنح ميزانية خاصة لكل لجنة من اللجان الثقافية بناء على طلبها بغية تمكينها من انشاء فرقة مسرحية وفرقة موسيقية.
وتمنح البلديات الفرق المسرحية والموسيقية اعانات اضافية يختلف مقدارها بحسب امكانيات كل بلدية من البلديات.

المنحة الخاصة بالعرض الاول: تتحمل وزارة الشؤون الثقافية دائما مصروفات "اول عرض". ويهدف هذا التدبير الى تقديم العون المادى الى الفرق المسرحية والى حثها في الوقت نفسه على التجديد فيما تعرضه من مسرحيات.
وتتحمل وزارة الشؤون الثقافية مصروفات انتقال الفرق المسرحية داخل البلد اعانة منها على تحقيق اللامركزية المسرحية.

منح الدراسة والاقامة

تقدم وزارة الشؤون الثقافية في كل عام الى بعض الفنانين (من موسيقيين ورسامين ونحاتين ومزخرفين وصحفيين ومؤلفين مسرحيين، الخ) العاملين في مجال الموسيقى والفنون الجميلة، منحا فنية للسفر بغية تمكينهم من القيام بأسفار دراسية واستطلاعية في المجال الذى يهمهم.
ويتعهد المنتفعون بهذه المنح بتقديم تقرير مفصل عن رحلتهم عند رجوعهم منها.
وتمنح كل عام اقامات تتراوح مدتها بين ثلاثة اشهر واثني عشر شهرا بالحي الدولي للفنون بباريس الى بعض الفنانين التونسيين الناشئين الذين تأكدت مواهبهم ولكنهم في حاجة الى تعزيزها.
وتمنح اقامات تتراوح مدتها بين شهر واحد وثلاثة اشهر الى الفنانين والكتاب يقضونها بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات او بدار الكتاب والفنانين بمجاز الباب. وهناك يتسنى لهم متابعة تأملاتهم في جو ملائم لظهور مصنفاتهم الى حيز الوجود في مأمن من كل الهموم المادية.

الجوائز والمسابقات

تقدم مختلف الهيئات الثقافية في كل عام جوائز كثيرة تهدف الى تشجيع الابداع الفني: جائزة احسن رواية، وجائزة احسن مسرحية، وجائزة احسن مسرحية مترجمة، وجائزة احسن مسرحية مقتبسة، وجائزة احسن مصنف للاطفال، وجائزة احسن شريط سينمائي تونسي، وجائزة احسن سيناريو، وجائزة احسن مصنف في الفن

التصويرى ، وجائزة احسن ديوان شعر ، وجائزة احسن طبعة ، الخ...
وتعطى في كل عام مكافأة تقييم تسمى "جائزة الرئيس بورقيبة" مكافأة للاشخاص الذين يعملون في مجال الادب والعلوم والفن.

التوجيه المسرحي

توجد لجنة توجيه مكونة من المشتغلين بالثقافة والمسرح، وتضع نفسها مجانا تحت تصرف الفرق المسرحية الهاوية لتوجيهها واسداء النصح لها في اختيار المسرحيات التي تنوى ادراجها ضمن برنامج عملها الفني او في اخراج المصنفات التي اختارت تمثيلها.

حماية الملكية الادبية والفنية

أسست في ٢٠ يونيو/ حزيران ١٩٦٨ الجمعية التونسية للموءلفين والملحنين (سوداكت) ، تنفيذا لقانون ١٤ فبراير/ شباط ١٩٦٦ المتعلق بالملكية الادبية والفنية ولاسيما البند ٣١ منه، وعهد اليها بامتياز رعاية شوءون الموءلفين والملحنين التونسيين والدفاع عن مصالحهم المعنوية والمادية بموجب امر موءرخ في ٩ سبتمبر/ ايلول ١٩٦٨. ويقضي البند الرابع من هذا الامر بأن "تمثل (سوداكت) اعضاءها او جمعيات الموءلفين الاجنبية او اعضاء هذه الجمعيات لدى المنتفعين بالمصنفات، سواء كان هذا التمثيل بموجب تفويض او نتيجة اتفاق للمعاملة بالمثل". والجدير بالذكر ان هذه الجمعية تخضع لاشراف وزارة الشوءون الثقافية.
وعندما قرر المشرع التونسي انشاء هيئة وطنية للموءلفين، فقد اخذ في اعتباره بالخصوص النشاط الحميد الذى يمكن لمثل هذه الهيئة ان تمارسه سواء كان ذلك لصالح نشر الثقافة العالمية او لتعزيز الابداع الفكرى الوطني.
واما فيما يتعلق بنشر الثقافة، فلا مشاحة في انه يتوقف اساسا على التيسيرات المتاحة للجمهور حتى ينتفع بمصنفات الفكر الوطنية والاجنبية. ولما كان قانون ١٤ فبراير/ شباط ١٩٦٦ يمنح المبدعين عددا من الامتيازات التي تستهدف تمكينهم من حماية مصالحهم المعنوية والمادية، فقد اتضح ان اى قانون يتعلق بحقوق الموءلف سيلعب في المقام الاول دورا سلبيا بالنسبة للعرف القديم ، اذ انه يحظر على الجمهور الانتفاع بمصنفات القطاع الخاص دون ترخيص اصحاب الحق. وبفضل وجود "سوداكت" فان المنتفعين الوطنيين على يقين من امكان الحصول بسهولة على الرخصة التي ينص عليها القانون، وذلك بالنسبة للاغلبية الساحقة من المصنفات المحلية وحتى الاجنبية.
بيد ان المشرع لم يقصد فقط تعزيز حماية المصنفات الموجودة ونشرها، بل قصد ايضا ان يشجع بصورة مباشرة تأليف مصنفات جديدة. فالسوداكت تضمن فعلا لاعضائها مكافأة عادلة تصرف لهم بمناسبة اداء مصنفاتهم او تمثيلها او بثها على موجات الاذاعة او استنساخها في اى شكل من الاشكال، سواء كان ذلك على تراب الجمهورية التونسية او في البلاد الاجنبية حيث تتولى هيئات مماثلة للسوداكت حماية

موءلفاتهم تنفيذا لاتفاقات تنص على المعاملة بالمثل.
وطبعا يرغب كثير من المبدعين التونسيين في تعريف مواطنيهم بالمصنفات الاجنبية. ومن اجل ذلك فانهم يتولون ترجمة واقتباس مصنفات يتحتم الحصول على موافقة موءلفيها الاصليين، وتتولى السوداكت جميع المساعي لهذا الغرض بالصورة الاكثر ملاءمة للمترجمين والمقتبسين التونسيين.

ومن ناحية اخرى، فان حياة المبدعين الفنية غالبا ما تكون معرضة لعدم الاستقرار فلا تحظى بعض المصنفات بحسن قبول الجمهور الا متأخرة، بينما لا تكاد مصنفات اخرى ترى النور حتى يكون نصيبها النسيان، على الرغم مما يبذل فيها من وقت وجهد. وتسعى السوداكت الى الحد من اخطار مهنة الموءلف وكفالة الطمأنينة النفسية التي لا غنى عنها للمبدعين كافة. ولهذا الغرض، يخصص جزء من الجعائل التي تقبضها لحساب الموءلفين الوطنيين والاجانب، لصندوق تضامن لصالح المبدعين التونسيين.

واخيرا تؤدى الجمعية مهام النقابة المهنية: فهي بمنعها في المنبع ايداع المصنفات المنتحلة، توفر لجميع اعضائها وللموءلفين الاجانب الذين فوضوا لها امرهم، ضمان عدم استغلال مصنفاتهم من جانب غيرهم ممن تنقصهم الامانة.

تنمية التربية الفنية

تشجع وزارة التربية القومية، بالتعاون مع وزارة الشؤون الثقافية، انشاء فرقة مسرحية وجوقة صوتية مع مجموعة الالاتية وناد للسينما وناد للرسم الفني في كل معهد من معاهد التعليم الثانوى.

وقد تم التوسع في تدريس الفنون المختلفة (الموسيقى، الرسم) في المدارس الابتدائية والثانوية على السواء، ويعاد النظر في المناهج باستمرار من اجل ارهاف الحس الفني للتلاميذ وتوسيع نطاق الالعاب الرياضية في معاهد التعليم الابتدائي والثانوى العالي. وقد صدرت عدة منشورات دورية وزارية تسدى النصائح لاستخدام الاساليب العصرية والوسائل السمعية البصرية ولاسيما في تدريس تاريخ الفنون.
وتحث وزارة الشؤون الثقافية دور الثقافة ودور الشعب ودور الشباب على انشاء اقسام للتربية الفنية وعلى تنميتها.

وكثيرا ما تنظم معارض لاعمال التلاميذ في المعاهد الثانوية والمدارس الابتدائية وكذلك في المراكز الثقافية (دور الثقافة، دور الشعب، مكتبة الاطفال).
ويوصى المخطط الخامس (١٩٧٧ — ١٩٨١) بزيادة التأكيد على هذه الانشطة والتشجيع على التوسع فيها، بالتعاون مع الوزارات الثلاث للتربية القومية وللشوءون الثقافية وللشباب والرياضة.

المهرجانات الاقليمية والمهرجانات الوطنية

بالاضافة الى مهرجانات قرطاج (١) والحمامات وطبرقة الدولية التي نالت حظوة دولية، وكذلك المهرجان المسمى "الايام السينمائية بقرطاج" الذى ينظم كل عامين والذى يستهدف تشجيع النهوض بالسينما في البلاد العربية والافريقية وتطويرها (٢)، تنظم كل عام مهرجانات اقليمية او وطنية عديدة في كل انحاء البلد. ولم تبق ولاية الا وترغب في تنظيم مهرجانها الاقليمي وتطمح في جعله يرقى الى مرتبة المهرجانات الوطنية.

وتتدخل وزارة الشؤون الثقافية لتنسيق انشطة مختلف المهرجانات والسهر على ارتفاع مستواها الثقافي. فتمنحها اعانات تعادل ثلث مجموع ميزانيتها وتزودها بالمعدات والفنيين في الاصوات والاضاءة. وتشجعها على التخصص بغية تحاشي الازدواج من ناحية وتنمية الانشطة الثقافية والفنية الخاصة بكل اقليم من الاقاليم من ناحية اخرى: فيقام مهرجان المولد النبوى الشريف بالقيروان وتشترك فيه فرق المدائح والاذكار لولايات الشمال والوسط، ومهرجان سيدى بولبابة بقابس الذى تشترك فيه فرق المدائح والاذكار لولايات الجنوب، ومهرجان المالوف (الموسيقى التونسية التقليدية) بتستور، ومهرجان الاغنية التونسية، ومهرجان الفنون الشعبية، ومهرجان المسرح المدرسي، ومهرجان الشعر الشعبي، ومهرجان الفروسية.

وقد رصدت لهذه المهرجانات جوائز عديدة (فعلى سبيل المثال، تمنح اثناء مهرجان مسرح الهواة جائزة لاحسن ممثل واحسن ممثلة واحسن اخراج واحسن اقتباس، الخ...) وهي تلعب دورا هاما في تنمية النشاط الثقافي وتقديم العون الى الابداع الفني: فالفرق او الجوقات المشتركة فيها تختار بواسطة لجان خاصة، مما يؤدى الى حثها على تحسين انتاجها طوال العام وعلى اخراج انتاج جديد املا في النجاح امام لجان الاختيار. وفضلا عن ذلك، فان كثرة المهرجانات تساعد على نشر الانتاج الوطني على نطاق اوسع وتستثير المواهب وتهيء الفرصة لتكوين فرق وطنية او اقليمية: وهكذا انشئت مؤخرا، في نطاق سياسة تحقيق اللامركزية التي رسمتها الوزارة، الفرقة الوطنية للموسيقى والغناء بسوسة، وفرقتان اقليميتان للفنون الشعبية بجندوبة والقصرين.

---

(١) اقيم مهرجان قرطاج الخامس عشر في يوليو/ تموز ــ اغسطس/آب ١٩٧٨ تحت شعار التنوع والتفتح والحوار: تنوع العروض والفنون (المسرح العصرى والتقليدى والطلائعي، التمثيل الايمائي والدمى المتحركة والمقهى المسرح، الموسيقى العصرية، الموسيقى الشعبية الامريكية، موسيقى الجاز، الموسيقى الاندلسية "المالوف")، والتفتح على مختلف الثقافات (٥٣ عرضا في الجملة مصدرها البلاد العربية وامريكا الشمالية والجنوبية واوروبا وافريقيا)، واخيرا الحوار بين هذه الثقافات والثقافة التونسية والعربية التي كانت تحتل فيه بالطبع مكانة ممتازة...

(٢) جمعت "الايام السينمائية السابعة بقرطاج" التي نظمت في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧٨، بين ٢٥٠ من العاملين فى مجال السينما يمثلون ٥٠ بلدا منها ١٢ بلدا عربيا و ١٢ بلدا افريقيا و ٧ بلدان آسيوية و ٦ بلدان من امريكا اللاتينية.

وخصص رئيس الدولة في ٧ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٦٢ خطبته لمشكلات المسرح الذى يعتبره "وسيلة جبارة لنشر الثقافة ، كما هو وسيلة تربية شعبية من اكثر الوسائل فعالية" .

وقد اعلن رئيس الدولة في هذه الخطبة انه سترسل تعليمات عن طريق وزارة التربية القومية الى معاهد التعليم الثانوى كافة لكي تدرج فيها الانشطة المسرحية كمادة اساسية من مواد التعليم شأنها في ذلك شأن الرياضة .

ومنذ ذلك التاريخ ، يحتفل باليوم القومي للمسرح في تونس في ٧ نوفمبر / تشرين الثاني من كل عام . وتقدم الفرق المسرحية اثناء هذا اليوم احسن مسرحياتها في جميع ولايات الجمهورية . وتنظم المحاضرات والندوات والمعارض عن المسرح في دور الثقافة ودور الشعب جميعها . وتقام مسابقة بين الفرق المسرحية التابعة لمعاهد التعليم تخصص لها جوائز عديدة .

تدريب الموظفين

المنشطون الثقافيون

تتطلب تنمية مراكز النشر الثقافي (دور الثقافة ، دور الشعب) عددا متزايدا من المنشطين .

ويضطلع هؤلاء المنشطون ـ الضامنون لحسن سير المؤسسات الثقافية المتعددة التي انشئت منذ ٢٠ سنة ـ بمهمة استدراج مختلف المجتمعات المحلية ، في اطار تحقيق اللامركزية الثقافية ، في التعبير الذاتي والابداع الثقافي والاسهام في خلق الظروف النفسانية والتربوية والمادية للحفز على المطالعة وارهاف الحس ازاء الفن التصويرى والتعبير الموسيقي واستكشاف التراث الثقافي عامة والكنوز الاثرية التونسية خاصة ، واخيرا اقامة علاقات جديدة مع الانتاج الثقافي المستورد (الموقف الناقد) من ناحية وارساء علاقة تفضيلية بين الجماهير والانتاج الثقافي المحلي من ناحية اخرى .

وقد استعانت اللجان الثقافية بثلاثة انواع من المنشطين حتى الان : منشطين دائمين اجراء يعملون كل الوقت ، ومنشطين يعملون نصف الوقت ، ومنشطين متطوعين . والاخيرون هم بصورة عامة من المعلمين اما المنشطون الدائمون فقد اضطلعت بتدريبهم ، بحسب تخصصهم ، المعاهد التالية : مدرسة الفنون الجميلة ، والمعهد القومي للموسيقى والرقص ، ومركز تكوين المنشطين ، ومركز الفن المسرحي ، وقسم فن المكتبات التابع للمدرسة القومية للادارة .

وسيستمر المعهد القومي للموسيقى والرقص وكذلك مدرستا الموسيقى بسوسة وصفاقس في تدريب الموسيقيين والالاتية والمعلمين .

وسيعهد من الان فصاعدا بتدريب المنشطين الثقافيين الى معهد تكوين المنشطين الثقافيين الذى انشيء بمساعدة اليونسكو .

معهد تكوين المنشطين الثقافيين

سيكون معهد المنشطين الثقافيين معهدا قوميا في اول الامر ، ولكن عليه ان يسعى الى التحول في القريب العاجل الى معهد اقليمي قادر على خدمة العالم العربي في مجال اعداد المنشطين الثقافيين متعددى الاختصاصات والمتخصصين .

وينتظر ان يستقبل المعهد ، خلال الدورة التدريبية ، اخصائيين عربا وافريقيين حتى يطلعوا على تجربة التدريب الجارية فيه . ومن المقرر ان تنظم دورة اعلام وتقييم لهذه التجربة يحضرها خبراء عرب وافريقيون ، وذلك في اطار دورة استعراض نتائج التدريب التي ستعقد في نهاية دورة تدريب الدفعة الاولى من المنشطين المتخرجين . ويمكن ان تستخلص طرائق ومراحل التحول الى معهد اقليمي من خلال هذه الدورة وتدخل في حيز التطبيق على مراحل .

ومعهد تكوين المنشطين الثقافيين (ايفاك) هو معهد تعليم عال يتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي . ومهمته تدريب اطر التنشيط الاجتماعي الثقافي ، وتجديد تدريب المنشطين المباشرين لوظائفهم ، والنهوض بالبحوث الاساسية والتطبيقية في المجال الثقافي عامة وفي مجال التنشيط الثقافي على وجه الخصوص .

وتشتمل الدراسات المقرر اتمامها فيه على مرحلة اولى مدتها عامان وتشكل المنهج المشترك للتدريب الاساسي للمنشطين الثقافيين ، ومرحلة ثانية مدتها عامان وتنتهي بالتخصص في قطاعات الانشطة التالية :

- التنشيط الثقافي متعدد الفروع ،
- ادارة الشوءون الثقافية وتخطيطها ،
- المسرح والتربية المسرحية ،
- فن المكتبات وتنشيط القراءة العامة ،
- صون التراث الثقافي واحياوءه ،
- الاعلام السمعي البصري ،
- التنشيط الفني ،

ويشتمل التدريس على محاضرات واعمال موجهة وتطبيقية تكفل للطلبة تدريبا عاما ، واستقصاءات ميدانية ودورات تدريب مهنية تكفل لهم تدريبا متخصصا .

ويخضع المعلمون في المعهد للنظام الاساسي الذى يخضع له موظفو معاهد التعليم العالي التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

وتغطى مصروفات تشغيل المعهد بمنحة سنوية لموازنتها وبعض الهبات والوصايا والاسهامات وجميع الايرادات الاخرى التي يرخص بها القانون .

العاملون في معهد الاثار والفنون

كانت تونس غداة الاستقلال تفتقر الى الاطر الفنية (المهندسون المعماريون ، المزخرفون ، والفسيفسائيون) واطر التسيير (الباحثون ، امناء المتاحف ، مرمموا

المصنفات الفنية) على حد سواء. وقد اتخذت تدابير شتى لتدارك هذا النقص.

تدريب الاطر الفنية: يتولى المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية تدريب الفئات التالية:

— المهندسين المعماريين، وعليهم عند انتهاء دراستهم الالتحاق بدورة لاستكمال تأهيلهم المهني في مواقع التشييد التابعة للدولة.

— المشتغلين بالاعمال المتصلة بالفنون (الفسيفسائيون، النحاتون، الرسامون، المزخرفون).

تدريب اطر التسيير: يتمتع الطلبة الذين يرغبون في دراسة تاريخ الفنون والاثار بمنح مدرسية. ويتابع هؤلاء الطلبة دراستهم بفرنسا.

وعلى الطلبة المتخرجين حضور دورات تدريبية عملية مختلفة قبل ان يعهد اليهم بمسؤولية مثل ادارة متحف او موقع حفائر.

العاملون في المكتبات

يتم تدريب **العاملين الفنيين العاليين والعاملين العلميين** حاليا في الخارج (فرنسا، انجلترا، بلجيكا). وتقدم للحاصلين على شهادة الماجستير منح دراسية للالتحاق بدورة تخصص في فن المكتبات والتوثيق.

ويتم تدريب **العاملين الفنيين المتوسطين** في تونس:

— **أمناء المكتبات:** تعليم لمدة ٤ اعوام في المدرسة القومية للادارة.

— **مساعدو أمناء المكتبات:** تعليم لمدة عامين في المدرسة القومية للادارة.

ويلزم الطلبة المتخرجين بحضور دورات تدريبية عملية في تونس وفي اوروبا.

— **معاونو أمناء المكتبات:** يتم حشدهم عن طريق المسابقات المفتوحة لحاملي شهادة البكالوريا، ويحضرون دورات تدريبية في المكتبات العامة والمكتبة القومية بتونس.

العاملون التقنيون في الوظائف الثانوية (الكتبة والمأمورون): يتم حشدهم عن طريق المسابقات.

ترتيل القرآن:

يدرب المركز الواقع بنهج زرقون بتونس المتخصصين في ترتيل القرآن.

التدريب في الخارج

تقدم منح دراسية للطلبة الراغبين في متابعة دراستهم او حضور دورة تخصص في المسرح او السينما او تاريخ الفنون او علم الاثار او الترميم او علم الموسيقى او فن المكتبات.

وتقدم للموظفين المباشرين لوظائفهم منح للالتحاق بدورات استكمال التأهيل او تجديد التدريب.

من اجل ثقافة حرة ومجانية

اذا كانت تونس تفتقر الى الموارد الطبيعية، أليست ثروتها انها واعية بذلك وانها ادركت ان الثروة الاساسية لبلد ما في آخر المطاف هم ابناوءها.

ولذا مخصص كل عام، منذ الاستقلال، اكثر من ثلث الميزانية الوطنية للتربية والثقافة.

ذلك من رأى المسوءولين التونسيين انه ينبغي للحق في الثقافة الذى نادى به الاعلان العالمي لحقوق الانسان ان يصبح حقيقة: الا يجرى التفكير في ان تعقب مرحلة التعليم الحر والمجاني مرحلة الثقافة الحرة والمجانية؟

لا شيء اكثر نفعا من ذلك، اذ ان الثقافة المنشودة هي تلك التي تهدف لا الى زيادة المعارف العلمية للجميع فحسب، بل ايضا الى استثمار رأس المال ــ وهو اثمن رأس مال ولاسيما في البلاد الفتية ــ حتى يوءمن "التشغيل الكامل للموارد النفسية"، وهو كما قال فرانسوا بيرو، المشكلة الاساسية للتنمية.

La politique culturelle en Tunisie
(II) CC. 80/XIX/6 -Ar



ISBN ...600850-X